

## الخريطة الإدراكية للنخب المسلمة لقضايا الأمة

ثالثاً: معيار المكان (بمعنى مراعاة تمثيل المناطق).

رابعاً: معيار طبيعة الموضوعات التي يتم بناء عليها تحليل خطاب النخبة.

وحددنا أنه لا بد على الأقل من الجمع بين ثلاثة معايير منها. و بالنظر المتفحص أقر المعيار الأول (السياسي/الأكاديمي/الثقافي) لأنه المعيار الأكثر تركيباً إذ أنه يتقاطع مع المعايير الأخرى سواء الأقل تركيباً أو المفردة، إذ يشتمل على معياري الزمن و المكان.

ثم كانت الخطوة التالية بعد تحديد المعيار هي ضرورة وضع قائمة منفصلة عن المعايير بأسماء المرشحين لأن تضمهم النخبة اعتماداً على الذاكرة، و في سياق تصور أن هؤلاء يشكلون عينة تمثيلية لتلك النخبة من ناحية، كما أنها صالحة للتعرف على الخريطة الإدراكية التي نقوم على دراستها من ناحية أخرى.

وفي سياق الجمع بين القائمة و المعيار المعتمد كانت العينة موزعة على هذا النحو:

سياسي	ثقافي	أكاديمي
ي	ي	ي
	د. علمي	المزروع

موضوع هذه الدراسة ينصب على محاولة رسم خريطة كلية دالة لإدراك نخب العالم الإسلامي لماهية هذا العالم و وحدته و الروابط بين أجزائه و ما يحيط بهذا العالم من قضايا و مشكلات و تحديات و قدرات و استجابات هذا العالم في مواجهة هذه التحديات في سبيله لرسم مستقبله. و الحق أن كل علم من هؤلاء الأعلام-الذين ضمتهم العينة محل الدراسة أو الذين قصرت الدراسة عن تحليل فكرهم- يستحق أن نفرده له دراسة مستقلة. و من ثم فإن هذه الدراسة محاولة لرسم خريطة كلية الملامح لفكر هذه النخبة فيما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية باعتبارهم رموزاً بما يعبرون عنه من معاني و أفكار في وقت يستوجب استدعاء هذه الرموز و المعاني و الأفكار.

**في منهج الدراسة:** التساؤل الأولي الذي يمكن أن يثار و نحن بصدد البحث في الخريطة الإدراكية لتلك النخب أن نعلم من/ما هي النخب؟ و كيف نحددها؟ و في هذا المقام من المهم وضع معايير محددة لاختيار هذه العينة و أهمها:

أولاً: المعيار الرسمي/غير الرسمي (السياسي، الأكاديمي/الثقافي) و الحرص على تمثيل مثل هذه الفئات ضمن هذه العينة التي يمكن متابعتها في نماذج أخرى.  
ثانياً: كان لدينا معيار الزمن.

تخص العلاقات البيئية وأهم هذه القضايا و  
العناصر:

هذا عن المصادر أما عما يجب التوجه إليه  
في دراسة الخطاب، في إطار التركيز على  
قضايا تخص عالم المسلمين و تصورات  
تخص العلاقات البيئية وأهم هذه القضايا و  
العناصر:

- الأمة الإسلامية و تصور وجود هذه  
الأمة و الرابط بين أجزائها (المفهوم و  
التصور من أهم عناصر التعرف على  
الخريطة الإدراكية).

- مشكلات هذه الأمة و التحديات المواجهة  
لها (أي وصف الواقع لخريطة التحديات  
الفعلية).

- التصور لكيفية مواجهة هذه المشكلات و  
التحديات (الاستجابات).

- و أخيرا، التصور المستقبلي لهذه الأمة  
(في علاقاتها و استجاباتها).

وتمثل هذه الخطوة أول مستوى من  
مستويات التحليل الثلاثة لدينا و هو:

(١) التحليل على مستوى محتوى الخطاب  
(مفردات العينة).

(٢) التحليل على مستوى الفئة (التصنيف  
وفقا للمعيار).

(٣) التحليل على المستوى الكلي  
لاستخلاص النتائج و التقويم بما يكون صورة  
كلية تتمثل في القراءة الجامعة للخريطة  
الإدراكية للنخب المسلمة .

وبهذا يمكن تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء  
:

د. جمال حمدان	
أ. طارق البشري	
د. حامد ربيع	
محاضر	
خاتمة	
على عزت بيجوف بيتش	
مراد هوفمان	
أركان	

تلى ذلك خطوة التعديل في القائمة (إضافة  
أو حذفاً) و ذلك طبقا لمعيار مدى توافر  
المصادر المناسبة و اللاتقة لدراسة هذا  
الموضوع. و بالفعل تم حذف الجزء الخاص  
بدراسة أركان اعدم توافر مصادر له تحت  
يدي الباحثة تفي بإتمام الدراسة.

و هكذا، تم تحديد مفردات العينة محل  
الدراسة و بدا من المهم التساؤل حول كيفية  
تحديد الخريطة الإدراكية لهذه النخب؟ أي  
المصادر التي ستتم دراستها لتحديد هذه  
الخريطة و كيفية استخدامها).

فحددنا المصادر كالتالي:

أولا: الكتابات. بمعنى كتب لمن يمثلون تلك  
النخبة أو مقالات مؤلفة عنهم و عن سياساتهم  
و أفكارهم.

ثانيا: تصريحات إن وجدت.

ثالثا: الخطابات و السياقات.

هذا عن المصادر، أما عما يجب التوجه إليه  
في دراسة الخطاب، في إطار التركيز على  
قضايا تخص عالم المسلمين و تصورات

الأوسع والأشمل من الدول وهي الأمة؛ فالدكتور ربيع يقول في هذا الصدد ... " وهي (الأمة) لذلك لا تتحدد بإقليم أو بحدود مصطنعة فحيث يوجد المسلم فهو يعيش على أرض إسلامية و ينتمي إلى تلك الوحدة المعنوية التي تعلو الإقليم و تتجرد من الإقليم" (١) ويقول أيضا بأن "الإسلام لم يربط بين وحدة الأمة و وحدة النظم القانونية . بل إنه قبل وجود مذاهب أربع في داخل الأمة الإسلامية دون أن يعني ذلك أي فرقة أو مجافاة لوحدة الأمة".

فهو بذلك يحرك بعض معاني التعددية الموجودة في الأمة دون أي انتقاص من وحدتها، في إطار التعدد المفضي إلى التنوع في إطار الوحدة، وهذه من الأمور التي تثرى فكرة الوحدة ولا تنقضها .

ومن ثم فإن الرابطة التي توحد هذه الأمة الإسلامية تتبع من مفهوم العلاقة الروحية التي يلفها عامل الدين و الانتماء إلى لغة القرآن. (٢) ولكي تتحقق هذه العلاقة الروحية لابد لا من عنصر الإدراك، كما يسميه الدكتور حامد ربيع "مبدأ الوحدة في الإدراك" إذ يقول : ((الوحدة في الأصل العنصري لا موضع لها. التقاليد الإسلامية كأى دعوة عالمية ترفض مفهوم التجانس العضوي و الوحدة في الأصل العنصري. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. ما يضيفي الوحدة هو الإدراك". ثم إنه لا يكتفي بذلك بل أنه يحدد عناصر الإدراك بأنها؛ أولا؛ إيمان من جانب بالدعوة و تعاليمها ثانيا؛ احترام لقواعد الشريعة التي هي

أولا - التحليل على مستوى خطاب مفردات العينة.

ثانيا - التحليل الفئوي.

و المستويان الأول و الثاني متداخلان؛ بمعنى أنه من المنطقي القيام بتحليل للفئة عقب الانتهاء من تحليل الأفكار الخاصة بمفردات كل فئة.

ثالثا - القراءة الجامعة.

وسنبداً أولاً : بتحليل أفكار مفردات الفئة الأولى ولدينا بها أسماء لأربعة أعلام تتقاطع أسمائهم عبر فئتين؛ فئة الأكاديميين و المثقفين (والمثقفين كذلك).

(١) الدكتور حامد ربيع:

صاحب العديد من الكتب و الدراسات و التي اخترنا من بينها كتبه مستقبل الإسلام السياسي، التجديد الفكري للتراث الإسلامي و عملية إحياء الوعي القومي، الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني و إدارة التكامل القومي، سلوك المالك في تدبير الممالك لتكون مرشداً في تحديد و رسم الخريطة الإدراكية للدكتور حامد ربيع لقضايا الأمة الإسلامية . فما هي "الأمة" في فكر حامد ربيع؟

**في مفهوم الأمة:**

ومفهوم الأمة لدى الدكتور حامد ربيع هو مفهوم معنوي و حضاري فالأمة "هي انتماء ديني حيث يسود كتاب واحد و تعاليم واحدة و تبعية واحدة و لغة واحدة". ومن ثم فإن هذا المفهوم للأمة لا يتناقض و مفهوم الإقليمية، فهو اعتراف بالواقع المعاش و بحقيقة وجود دول قومية، إلا أن هناك الوحدة (الدائرة)

بعبارة أخرى هي تطبيق من تطبيقات الثقافة الإسلامية حيث تمثل القلب و الجوهر من تلك الثقافة الإسلامية".<sup>(٥)</sup>

و هذا يفسر أن تمثل الثقافة العربية، و الحضارة العربية و وضع الدول العربية جل اهتمام الدكتور ربيع فيخصها بالبحث و الدراسة معتبرا أنها إنما تمثل القلب من الحضارة و الثقافة الإسلامية.

### حال الأمة (المشكلات و التحديات):

للأمة - بالمعنى الحضاري المعنوي السابق الإشارة إليه - عند الدكتور ربيع وظيفة حضارية وهي "القيادة الفكرية للتطور الذي تعيشه حاليا الإنسانية السياسية"<sup>(٦)</sup> فالعالم المعاصر يعيش فراغا فكريا حقيقيا. و هو يبحث عن نموذج جديد للوجود السياسي. من هنا تبرز قوة الإسلام".

فكيف يمكن تحقيق هذه الوظيفة الحضارية المنوط بها "الدولة الإسلامية" .. للإجابة عن هذا السؤال نتعرض لقضيتين عرضهما الدكتور ربيع.

أولاً.. مقومات الأمة الإسلامية للقيام بهذه الوظيفة (عناصر القوة).

ثانياً .. عقبات القيام بهذه الوظيفة الحضارية.

ثم بعد ذلك يعرض لنا الدكتور ربيع الأدوات التي يمكن من خلالها التغلب على العقبات مستقبلياً لتمكين الأمة من تحقيق وظيفتها.

محور الحياة اليومية ثم؛ استخدام لغة القرآن كأسلوب وحيد للتعامل الفكري والاتصال العقائدي من جانب آخر"<sup>(٣)</sup> ولعل المتابع لمفهوم الأمة لدى الدكتور ربيع يجد نفسه قبالة قضية هامة يطرحها حينما عرف الأمة بالانتماء إلى كتاب واحد و تعاليم واحدة " ولغة واحدة"، "الانتماء إلى لغة القرآن" .. إنها قضية الإسلام و العروبة.. فنجد خطاب الدكتور ربيع ملئ بمفردات "الحضارة العربية الإسلامية"، "ثقافتنا العربية الإسلامية" وأحياناً يستخدم الصفتين "العربية" و "الإسلامية" كترادفتين، وفي هذا الصدد نراه يقول "أن الإسلام دعوة عالمية. والعروبة تمثل أصلاً عرقياً يرتبط بلغته القومية. فلماذا الربط بين الإسلام والعروبة؟ ولماذا هذا الربط الذي وصل إلى حد استبعاد ما يمثل عدم التلاحم بين الإسلام وغير العروبة؟ الواقع أن علينا أن نعترف بأن هذا نتيجة للخلط بين ما يمكن أن يسمى التطبيق العربي للحضارة الإسلامية وما يجب أن نطلق عليه التراث السياسي الإسلامي. إن الثاني أكثر اتساعاً رغم أن الأول يمثل المرحلة الحاسمة و التطبيق الأصيل بل و النموذج الوحيد للنقاء الحركي في تاريخ الحضارة الإسلامية كخبرة للتعامل السياسي"<sup>(٤)</sup>. وفي موضع آخر يربط بوشيجة لا تنفصم الدكتور حامد ربيع صراحة ما بين الثقافة العربية و الثقافة الإسلامية "نحن لا نؤمن بثقافة عربية تسنقل و تتمايز عن الثقافة الإسلامية. الثقافة العربية هي حصيلة تتدرج في إطارها كل عناصر التراث الإسلامي أو

## عناصر الضعف (عقبات تحقيق الوظيفة الحضارية للأمة الإسلامية).

حددها الدكتور ربيع في نقائص عشر تدور حول:-

أولا .. الواقع النظامي من جانب ثم الحقيقة الفكرية من جانب آخر (ثاني) .. "تفاعل جميعها لتقود لنتيجة واحدة هي عدم قدرة المجتمع الإسلامي المعاصر على أن يفهم وظيفته الحضارية التي أقيت على عاتقه من جانب القدرة الإلهية".

ويفصل الدكتور ربيع هذه العناصر في "النقائص العشر" التالية:

(-) التخلف الاقتصادي والاجتماعي للشعوب الإسلامية وهو أكثر من مجرد حالة فقر وإنما "حالة من اللاوعي وفقدان الثقة بالذات والقدرة على التحدي".

(-) النقص القيادي في المجتمعات الإسلامية "فالمجتمعات الإسلامية تتميز بقيادات انتقلت من حالة التخلف الاجتماعي إلى الحياة البرجوازية بحيث أضحت وظيفة كل طبقة فيها أن تصفق للطبقة التي تعلوها".

(-) قدرة القيادات الأجنبية على توظيف الحركات الإسلامية لصالحها ولأهدافها الذاتية.

(-) تجزئة العالم الإسلامي وعدم قدرته على تحقيق حد أدنى من وحدة الأمة الإسلامية.

(-) "عدم وجود تنظيم دولي ثابت له الصفة الديمقراطية والمؤسسية ليعبر عن الإرادة الإسلامية" وهنا يعبر عن قضية هامة هي

\*\* فعناصر القوة في الواقع الإسلامي المعاصر يحددها دكتور ربيع في سنة متغيرات هي باختصار:

(أ) الكثافة السكانية .

(ب) الامتداد الإقليمي .

(ج) العلاقة الجاذبة لدول العالم الثالث الأفرو آسيوي "فالإسلام ليس فقط دين للضعفاء بل هو دين الأقوياء، هو حضارة شرقية يحملها شعب غير أبيض عاش خبرة الاستعمار وعانى الجرائم الأوروبية ..."<sup>(٧)</sup>

(د) الحقيقة العالمية، ويراها الدكتور ربيع أهم عناصر القوة في الواقع الإسلامي وهي أنه "يملك بعدا عالميا". ليس فقط بمعنى أنه يتضمن دعوة عالمية قادرة على أن تجد أدنا صاغية لدى كل مواطن .. بل ولأنه من حيث الانتشار في كل مكان"<sup>(٨)</sup>

(هـ) "التعاطف مع حركات العنف السياسي أو ما يسمى بالإرهاب الدولي" ويتحدث هنا الدكتور ربيع عن مفهوم الجهاد بمعنى طرح الذات في معركة المصير بكل ما تعنيه الكلمة من عناصر، ويشير إلى أنه "من حيث النتيجة يصير واحدا"<sup>(٩)</sup>

(و) ثم أخيرا الفراغ الأيديولوجي الذي يعاني منه العالم المعاصر والذي أشرنا إليه آنفا.

ولكن في مواجهة عناصر القوة هذه توجد عناصر ضعف "تعكس الضعف والتخاذل في الواقع الإسلامي لا يجوز لنا أن نتجاهله بل ويجب أن نكشف عن حقيقته بصراحة مطلقة".

قضية غياب المؤسسات الإسلامية المفروض  
تواجدها وليس فقط فاعلية المؤسسات القائمة.

(-) تغلغل المفاهيم الغربية في إطار التعامل  
السياسي.

(-) انقطاع علاقة الاستمرارية الفكرية بين  
التراث السياسي الإسلامي والواقع المعاصر.

(-) عدم بناء فكر سياسي متكامل قادر على  
التعامل مع العالم المعاصر.

(-) عدم خروج المجتمعات الإسلامية إلى  
الوظيفة الكفاحية.

ويرى الدكتور ربيع أن تصحيح هذه  
النقائص كفيل بتمكين الأمة من استغلال  
عناصر قوتها لتحقيق وظيفتها الحضارية وأن  
الأمة الإسلامية تحتاج لتحقيق ذلك إلى مبدئين:  
أولاً: تحتاج الأمة الإسلامية إلى القيادة  
الروحية من منطلق "الإحياء للتراث الإسلامي"  
لتستطيع أن تؤدي وظيفتها التاريخية.

ثانياً: "الثقافة الإسلامية" والتي خصها  
الدكتور ربيع يبحث مطول للحديث عن آثار  
الغزو الأجنبي لها وكيفية مواجهة ودور  
الجامعات والمراكز البحثية لتحقيق ذلك<sup>(١١)</sup>.

وأخيراً؛ يؤكد الدكتور ربيع مرة أخرى الي  
أن " الإطار الدولي المعاصر مهيبٌ لاستقبال  
الإسلام كقوة دولية " شريطة أن يتم التغلب  
علي الصعاب و تحقيق القدرة الكاملة علي  
تفعيل عناصر قوة الأمة الإسلامية.

"فإن اعتماد البشري لمستوى الأمة كمستوى أساسي للتحليل انعكس في تقديمه دائما وفي معظم الأحيان على الأقل لأطر مقارنة بين المناطق الكبرى العربية والإسلامية ، ولقد أبرزت هذه المقارنة مغزى فقه الواقع ، ومغزى الظرف التاريخي الزماني والمكاني على نحو يفسر حالة التنوع في نطاق الوحدة"<sup>(١٣)</sup>.

ومع أن الأمة هي التي تشغل فكر البشري إلا أن هذا تم مع عدم إنكار الانتماء القومي والوطني، ولكن مع إبراز أن الولاء يجب أن للأمة الأشمل ، "الجامعة الإسلامية" وحيث تقع الشريعة الإسلامية موقع القلب والرابطة لهذه الأمة ، حيث يقول البشري "إن توحيد الشرائع على مستوى الوطن العربي لا يتصور في ظني إلا أن يكون آخذا من الشريعة الإسلامية . كما أن الاحتكام للشريعة الإسلامية كشرعية موحدة للوطن العربي ، له وظيفة جامعة بالنسبة للأقليات القومية غير العربية في الوطن العربي"<sup>(١٤)</sup>.

فهذه الشريعة هي الرابطة الأساسية بين أجزاء هذه الأمة مهما اختلفت وتنوعت الأبعاد الأخرى.

وهذا هو فهم البشري "للأمة" وللرابطة فيما بين أجزائها المتعددة ، والمتنوعة في إطار الوحدة. فما هي مشكلات هذه الأمة والتحديات المواجهة لها ؟!

إذا كان من البديهي أن من تشغل ذهنه "الأمة" كقضية ووحدة أساسية ، أن يتعرض لحال هذه الأمة ، مشكلاتها ، مستقبلها . ويحق

## (٢) المستشار طارق البشري:

الفقيه والقاضي والذي يتبدى فكره الاجتماعي السياسي القانوني في عدة مجموعات من المصادر ، إحداها مجموعة "في المسألة الإسلامية المعاصرة" والتي تحاول استقاء ورسم صورة الخريطة الإدراكية للفقيه من خلالها وبالاعتماد على الكلمات التي ألقيت في الندوة العلمية الأهلية للاحتفاء بالمستشار: طارق البشري بمناسبة انتهاء ولايته القضائية بمجلس الدولة المصري.

وإذا كان مخطط هذه الدراسة قد تم وضعه بحيث نبدأ من مفهوم الأمة في تحليلنا لفكر وإدراك مفردات العينة المختارة لقضايا الأمة ، إلا أنه وحتى لو لم يكن الأمر كذلك ، لوجدنا أنفسنا نبدأ به في قراءتنا لفكر المستشار لما له من موضع متميز يبدأ منه البناء الفكري له وهذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال الآتي:

### في مفهوم الأمة لدى المستشار البشري:

"لقد جعل البشري من الأمة وحدة تحليله الأساسية ، ومن الجماعة الوطنية وحدة تحليله الواقعية ، إذ حاول البحث عن معنى الأمة في الجماعة الوطنية .. وهو بذلك يجعل الأمة في الجماعة الوطنية .. وهو بذلك يجعل الأمة وحدة تحليل مرجعية ولكنه في ذات الوقت لا يفقد الواقع"<sup>(١٢)</sup>.

وإذا كان المستشار في تحليله يتوقف عند بعض الخبرات المحدودة - مثلا الحالة المصرية - فإنه أبدا لم يقتطعها من السياق العام الذي تمثل أحد أجزائه . وبعبارة أخرى

العثمانية منذ القرن التاسع عشر مما أفرز انقساماً نتيجة جمود الوضع التشريعي المأخوذ عن الشريعة الإسلامية ، والحاجة الماسة لإصلاح الأوضاع والنظم وتجديدها ، وأخيراً الغزو الأوروبي السياسي الاقتصادي ثم العسكري المتصاعد . ثم رابعاً يتطرق البشري لقضية "الصدع" من زاوية عملية الإصلاح المؤسسي والإصلاح الفكري التي جرت في الدولة العثمانية منذ نهاية القرن الثامن عشر وما آلت إليه من نتائج أفرزت مجتمعات مصدوعة على مستوى الفكر ومستوى المؤسسات والنظم.

أما الشق الثاني: فقد كان رآب الصدع وإقامة جسور من أجل لم شمل الأمة وترميم ما تصدع من أبنيتها وهياكلها ومؤسساتها ، وأفكار أبنائها.

وهنا يبرز تمسك فكر البشري بالذات الحضارية المستقلة ذات الجذور ، وضرورة الانطلاق منها لصالح الجماعة ، وليس لصالح آخر . وذلك من خلال طرح إشكاليات المشروع الوطني ومتطلباته ومقتضياته والتي تهدف لرأب الصدع ، والتي بدونها لا تقوم الذات الحضارية المستقلة . ويقوم المشروع الوطني على الحوار بين التيارين الوطني العلماني وتيار الإسلام السياسي ليس فقط لمجرد إيجاد صيغة للتعايش بينهما ، وإنما صيغة للتلاقح وإقامة الجسور بغية هدف أساسي يتعلق بتكوين التيار السياسي الحضاري الغالب في أمتنا يمثل الأمة في عموميتها و يستوعب القاسم المشترك الأعظم

لنا أن نقول أن هذه القضايا لم تشغل فقط ذهن فقيها وإنما مثلت "أعمدة البناء الفكري لأعماله" كما أسمتها الدكتورة نادية مصطفى<sup>(١٥)</sup> وستتعرف على هذه الأعمدة في الآتي:

### حال الأمة (المشكلات والتحديات التي تواجهها الأمة):

الشق الأول هنا خاص بتشخيص ما أسماه البشري آفة الآفات التي تعاني منها مجتمعات الأمة المسلمة أي "الصدع" و"الانقسام" ، و"الازدواجية" بين الوافد والموروث ؛ نتيجة النقل عن الغرب سواء على صعيد الفكر أو الحركة أو المؤسسات والنظم . وهي الحالة التي تجذرت جذورها في خبرة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وأثمرت ثمارها في القرن العشرين.

وكان هذا هو الهم الجوهري الذي شغل فكر البشري فتصدى له بأبعاده المختلفة: أسبابا ومظاهر وعواقب وسبلا للمواجهة. وكانت للبشري مقتربات وزوايا مختلفة للاقتراب من هذا الهم. فأحيانا يركز على العلاقة بين الإسلام والعروبة ويكشف عن أسباب الانقسام والازدواجية الثقافية والحضارية التي تأكدت في مسيرة تاريخ الشعب العربي على نحو أثر على العلاقة بين الإسلام والقومية العربية. وتارة يتناول العلاقة أو الحوار بين الإسلام والعلمانية، ويمثل تناوله هذا تحليلاً لكيفية حدوث الصدع، وبيان معالمه، وشرح نتائجه وأهمها العلمنة.

ومرة يتناول الفقيه الاضطراب الذي حدث في التيار التشريعي وهياكله في أقطار الدولة



بالبشري في طول العالم الإسلامي وعرضه ليقول لنا بأن "التنوع لا الوحدة هو القاعدة لا الاستثناء، و القاسم المشترك الأعظم فيه قاسم مشترك أصغر في الحقيقة"<sup>(١٧)</sup>.

ويرى الدكتور حمدان أن عاملي الجغرافيا، القومية قد وقفنا في وجه تكوين الإسلام كقوة - دولة؛ فيقول "...تلك هي العقبة المفعمة للإسلام الحديث كقوة - دولة وكبعد سياسي : سلسلة من التجارب المريرة التي فشلت في النهاية كأساس للكيانات السياسية للعالم الإسلامي. وصميم السؤال هو : لماذا فشلت، وعلام يدل فشلها ؟ ببساطة لأنها ضد الجغرافيا وضد القومية - ضد الطبيعة باختصار"<sup>(١٨)</sup> ويقول في موضع آخر " فإن الجامعة الإسلامية باستثناء صدر الإسلام لم تضم العالم الإسلامي برمته قط، وذلك لفرط اتساعه البحث. إنها ضد الجغرافيا".

ويقول بأن عامل الخطر الخارجي كان منذ البداية هو المحرك الأكبر لدعوة الوحدة الإسلامية، وإن كان هذا الخطر لا يجمعها حقيقة من الناحية القانونية "فلقد كانت الدولة الإسلامية الكبرى إذا تركت وحدها تتفكك من الناحية الدستورية تلقائياً ومن الداخل، أما إذا ووجهت بخطر خارجي فلم يكن هذا الخطر يجمعها حقيقة من الناحية القانونية"<sup>(١٩)</sup>.

وكما أشرنا فالدكتور حمدان ينفي قيام هذه الوحدة الجامعة الإسلامية باستثناء صدر الإسلام أما ماعدا ذلك فإنها إما مثلت استعماراً دينياً أو عبرت عن مبدأ يوتوبي خيالي "وفي العصر الحديث، فإنها (الجامعة الإسلامية)

مما تنادي به كل القوي ذات الوجود الفاعل في المجتمع.

## (٢) د. جمال حمدان:

و من بين كتب الدكتور جمال حمدان اخترنا كتابيه "استراتيجية الاستعمار و التحرير"، "العالم الإسلامي المعاصر". ومن متابعة القراءة في الكتابين المذكورين نجد للمؤلف رؤية مختلفة ومتمايزة عن غيره بالنسبة لذات القضايا التي نتطلع لرصد رؤية و إدراك مفردات العينة المختارة بشأنها؛ وبصدد هذا الحديث بالذات على مفهوم الأمة الإسلامية؟ ومعنى الوحدة في العالم الإسلامي، وعن علاقة العروبة بالإسلام.

ونستطيع أن نقول بأن عامل الجغرافيا و العوامل الديموجرافية تلعب دوراً واضحاً ومحدداً في رؤية الدكتور حمدان بالنسبة لهذه القضايا وغيرها مما يخص العالم الإسلامي. وبادئ ذي بدء فإن الدكتور جمال حمدان لا يستخدم أبداً لفظ "الأمة الإسلامية" وإنما نراه يقول "العالم الإسلامي"، "الدول الإسلامية".

## في مفهوم العالم الإسلامي لدى الدكتور جمال حمدان:

أو ما يسميه الدكتور حمدان بقضية "الوحدة و التنوع في العالم الإسلامي" ووحدة العالم الإسلامي كما يراها الدكتور حمدان هي "وحدة عمل" وليست "وحدة كيان". "وحدة إسلام" لا "وحدة مسلمين" فنرى الدكتور حمدان يقول أنه "فيما عدا الوحدة الدينية المؤكدة، لا يمثل العالم الإسلامي وحدة طبيعية أو بشرية"<sup>(٢٠)</sup> ونراه يرصد لنا تفصيلاً للتنوع الطبيعي ثم يتلوه

وهنا تبرز أمامنا قضيتين العروبة و الإسلام  
.. ما هي رؤية الدكتور حمدان لهاتين الدائرتين  
والعلاقة فيما بينهما؟

مادام الدكتور حمدان كما رأينا يعلي من  
قيمة الجغرافيا و القومية و يراها عائقتين منعا  
قيام الوحدة الإسلامية فليس من المستغرب أن  
نرى أنه يجعل "الخاص هو الإسلام و العالم  
هو العروبة" (٢٢) "فالقومية العربية تشمل  
الإسلام و تحتويه، ولكنه لا يمتصها أو يجيها"  
لأن "الدين عنصر، و القومية مركب" و يرى  
الدكتور حمدان أن "الدائرة العربية وحدة  
مصير ... والإسلامية وحدة عقيدة".

فما هي قضايا و تحديات هذه الوحدة العقدية  
لدى جمال حمدان:

يرى الدكتور جمال حمدان أن تعريفه  
"الوظيفي" - السابق - لوحدة العالم السياسي -  
"والذي قد يراه البعض حدا أدنى، و يراه هو  
حدا أمثل - يخش أن "جهود الدول الإسلامية  
واستعداداتها الفعلية تقصر كثيرا دون برنامج  
العمل الإيجابي الذي يخططه حتى ليكاد يبدو  
على بدايته برنامجا طموحا أكثر مما ينبغي".

إن قضية فلسطين هي أخطر بنود هذا  
البرنامج لديه وأكثرها مصيرية فهي "عين  
القلب من العالم الإسلامي" وهي "جزء صميم  
من صميم أرض الرسالة في الإسلام" و يرى  
أن الكارثة التي تعرضت لها فلسطين على يد  
الصهيونية الإسرائيلية هي "استعمار إبادي  
إحلالي صرف" و يرى الدكتور حمدان أن  
فلسطين "هي اليوم وعاء الوحدة الإسلامية  
السياسية مثلما هي وقياسها و محكمها الحق و

كانت مبدأ يوتوبيا خياليا و غير علمي؛ ففي  
الوقت الذي كان الاستعمار الغربي يتقاسم كل  
أجزاء العالم الإسلامي .. فأين موضع الوحدة  
الإسلامية؟ و قبل الاستعمار الأوربي، فإنها لم  
تكن في الواقع وفي تقدير الكثرة من المؤمنين  
إلا استعمارا دينيا من الداخل. إنها ضد  
القومية". (٢٠)

و يرى الدكتور حمدان أن هذا الحكم يجب  
أن ينصرف إلى العودة التي تبديها هذه الفكرة  
الدينية - السياسية، مبعثرة هنا وهناك هذه  
الأيام. و يندش من أن تظل فكرة الوحدة  
الإسلامية سياسيا لا تزال "تعشعش في بعض  
الأركان حتى يومنا هذا" و يضع العيد من  
الأسباب "الموضوعية - كما يسميها" المناوئة  
لا مكانية وجود الدولة الإسلامية الموحدة  
أولا.. من سيوحد هذه الدولة .. لا بد أنه  
الأقوي إذا هي تعبر عن استعمار تقليدي وهذا  
ضد الإسلام.

ثانيا .. ما وضع دول الأقليات الإسلامية.  
ويقول بأنه إذا ما دفع بأن هذه الدولة الإسلامية  
الموحدة غير إقليمية أو جغرافية فهي إذن  
"دولة تجريدية معلقة في فراغ" ثالثا .. أن  
منطق الدولة الإسلامية العالمية لا يتفق  
بالنظرية و الفرض مع مبدأ عالمية الإسلام.

المهم أنه في النهاية ينتهي إلى أن "فكرة  
الجامعة أو الدولة الإسلامية العالمية غير  
ممكنة عمليا، غير معقولة نظريا، و غير  
صحيحة علميا. إنها ضد الجغرافيا، و ضد  
القومية. ضد الطبيعة باختصار". (٢١)

"جعل مفهوم الأمة مفهوماً محلياً يصلح لدائرة انتخابية محدودة العدد، بعد أن كان يجمع بين البلايين من البشر عبر أقطار عديدة من دول العالم؟ فحيث يوجد بليون مسلم حول العالم يصبح التفكير في دائرة انتخابية واحدة تجمع عموم المسلمين، أمراً غير واقعي، فهل ستوجد الدوائر الأصغر؟" (٥) بمعنى أنه تماشياً مع الواقع ينصرف عنده مفهوم الأمة في نطاقه الأوسع (جماعة الإسلام العالمية) إلى دوائره الأضيق (الأقطار العديدة) باعتبارها جزءاً من الكل، ولكنها لا تنفيه أو تحبه، بل تغذيه ليتحقق على مستوى الأمة الأعم والأشمل.

ويمكننا فهم تعامل المزروعي مع "الأمة الإسلامية" بهذا المعنى، إذا ما تابعنا كتاباته التي ينظر فيها دوماً للعالم الإسلامي باعتباره كياناً وهوية في قبالة الآخر (العالم الغربي) .. إذ تنتشر في خطابه دوماً هذه المقابلة ما بين العالم الإسلامي باعتباره ثقافة وحضارة وهوية ودين وبين العالم الغربي بثقافته وحضارته وديانته. وتمثل هذه المقابلة ما بين العالمين عصب كتاباته حول الأمة وحالتها وقضاياها التاريخية والمستقبلية ويتفرع عن هذا العصب بالتالي محورين :- أولهما .. كما أشرنا هذا الكيان الواحد الإسلامي في مواجهة الكيان الآخر الغربي - ولا تعني المواجهة هنا بالضرورة العداء ولكنها تعبر عن علاقات شتى كما سنرى .

أما الثاني المحورين فإنه هذا العالم الإسلامي من داخله .. مشكلاته - تحدياته -

الحقيقي. وأنه إذا كان ثمة للعالم الإسلامي من وحدة سياسية، فهي وحدة العمل السياسي، وهو العمل من أجل إنقاذ واستنقاذ فلسطين لعروبة والإسلام" (٢٣) .

#### (٤) أ.د. علي المزروعي:

المفكر الإفريقي المسلم صاحب العديد من الدراسات التي يطرح من خلالها قضايا وأطروحات فكرية هامة جديرة بالبحث والمتابعة، اخترنا من بين دراساته مجموعة مقالات نشرت في التسعينيات من هذا القرن، بالإضافة لكتابه "القوى الثقافية في السياسات العالمية" لتتعرف من خلالها على فكر المزروعي وإدراكه لقضايا الأمة الإسلامية (موضوع دراستنا هذه).

#### في مفهوم الأمة لدى الدكتور علي المزروعي:

يتعامل الدكتور المزروعي مع عالم المسلمين باعتباره كتلة واحدة فلا نجد في حديثه تمييز أو تفرقة ما بين دول بعينها وأخرى إلا عندما يتطلب الأمر ضرب مثال لحالة معينة. أما فيما عدا ذلك فإن خطاب المزروعي يتعامل مع "المسلمين" بصفتهم هذه، فهم "مسلمون" ، "عالم إسلامي" ، الأمة .. والتي يعني بها المزروعي - على حد قوله - "جماعة الإسلام العالمية" (٢٤) ولا يعني ذلك أن المزروعي لا يعترف بوجود الدول القومية داخل هذه الأمة ولكنه يتعامل مع حدود هذه الدول باعتبارها حدوداً "دوائر محلية محدودة العدد" ويرى أن على المسلمين وهم يصفون التاريخ المستقبلي للإسلام أن يبحثوا في كيفية

بعد عصر النهضة. ومن هنا أصبح المسلمون موضوعا للتاريخ، وليسوا ذواتا فاعلة في هذا التاريخ، أصبحوا غير فاعلين بل مفعول بهم<sup>(٢٧)</sup> إلا أنه يعود للقول بأن النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد بداية ظهور المسلمين بوصفهم شركاء في صنع التاريخ وذلك من خلال محاولة تغيير تاريخهم الخاص "وما يترتب على ذلك من نتائج على الصعيد العالمي، حيث تصبح هذه النتائج بشكل غير مباشر، ذات قوة تحويلية على الصعيد العالمي" ويضرب أمثلة على ذلك بحرب التحرير الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢) إذ غيرت تاريخ فرنسا في غير التاريخ الأوروبي ومن ثم التاريخ العالمي .

ومن ثم فالقضية هنا : "ضرورة أن يتجاوز المسلمون مرحلة العصور الوسطى المتخلفة، حينما كانوا مفعولا بهم، في التاريخ ... وأن يستأنفوا دورهم كصناع للتاريخ، ليساعدوا أنفسهم، وفي نفس الوقت ليساعدوا الجنس البشري في الانتقال إلى بر الأمان"<sup>(٢٨)</sup>

لا يعني ذلك عدم وجود بعد آخر في قضية العلاقة بين الإسلام و الغرب إنه تحدي استفادة كل من الطرفين من الآخر. فالإسلام يملك القيم التي يقدمها للإنسانية لتكفيها كثيرا من المساوئ. و الغرب يملك "الديمقراطية" - و المزروع يخصصها بالكثير من الحديث ويتساءل عن إمكانية "دمقرطة الإسلام أو إعادة ديمقراطية أو أسلمة الديمقراطية؟"<sup>(٢٩)</sup> ويرى إمكانية ذلك لو طبقنا ما نملكه بالفعل من قيم ومبادئ في حياتنا.

قضاياها . وهذا ما سنحاول التعرف عليه في الآتي

### حال الأمة:

المحور الأول : الإسلام و الغرب:

وهذا المحور بدوره ينقسم إلى شقين :

( أ ) العالم الإسلامي والعالم الغربي.

(ب) كل من العالمين في داخل الآخر

(الوجود الإسلامي داخل الغرب والعكس)

أما عن (أ) العالم الإسلامي و العالم الغربي

.. ويشغل هذا المحور فكر المزروع بكافة

مستوياته التاريخية و الحالية و المستقبلية.

وعصب هذا المحور (الزاوية التي يتناولها بها

المزروع) هي رؤية كل من العالمين للآخر،

ورؤية كل منهما لنفسه في مواجهة الآخر.

إن التحدي أو المشكلة التي يحاول

المزروع توضيحها وفك رموزها هي أنه

ليس فقط الغرب الذي ينظر لنفسه باعتباره -

كحضارة وثقافة - نهاية للتاريخ، وليس فقط

الذي ينظر للعالم الإسلامي باعتباره مفعول به

"موضوعا للتاريخ، موضوعات مفعول فيها

من قبل القوى التاريخية كلها"<sup>(٢٦)</sup> وإنما

التحدي والمشكلة الحقيقية هي في رؤية

المسلمين لأنفسهم في مواجهة الغرب. إذ أن

المسلمين أنفسهم يرون أنهم موضوعات

للتاريخ لا صناعا له.

ولا ينكر المزروع أن العالم الإسلامي بعد

أن مر بتاريخ طويل من النهضة و الحضارة

قد تغيرت الصورة بعد ذلك "لقد جاءت عصور

الظلام، في الغرب، قبل عصر النهضة بينما

جاءت عصور الظلام عندنا، نحن المسلمين،

ويعب عن هذه العلاقات بقوله أنه "بينما فشل المسلمون في إقامة السلام فيما بينهم، فقد نجح الغربيون في ذلك... وهكذا، وبدلاً من وضع لا يحارب فيه المسلمون بعضهم بعضاً، وكما كان متوقفاً في ظل النظام القديم، أصبح هناك وضع لا يذهب فيه الغربيون للحرب ضد بعضهم البعض، وبدلاً من غلبة دار الإسلام، أصبحت الغلبة لدار الغرب" (٣٢)

ثم قضية الاختراق الثقافي الغربي الواضح لمستويات الحياة في مجتمعات العالم الإسلامي - والسابق الإشارة إليها - من تعليم، زي، مأكلاً ومشرباً، وحتى التقويم المتبع في هذه المجتمعات. ويرصد بالذات عولمة جانبين من جوانب الثقافة العالمية ذات الطابع الأوربي وهما: التقويم المسيحي للغربي، وملابس الرجال في سائر أنحاء العالم .

قراءة عرضية على مستوى الفئة الأولى (أكاديمي - ثقافي)

بعد القراءة الطولية و المنفصلة في فكر الأعلام الأربع جمال حمدان، حامد ربيع، طارق البشري، المزروعى يمكن الحديث عن فئة محددة لها ملامح وسمات معينة منها جية ومفاهيمية قد تكون نابعة من الصفة الأكاديمية أولاً وقبل كل شئ. ولكن قبل التعرض لهذا يمكننا القول أيضاً بأن ثمة مفاهيم وقضايا واحدة شغلت أذهان المفكرين الأربعة حتى ولو نجمت عنها آراء مختلفة فمثلاً:

#### في مفهوم الأمة:

حرص كل من المفردات الأربعة على تحديد وتوضيح المقصود لديه بمفهوم الأمة

#### (ب) تغريب الإسلام و أسلحة الغرب

ويطرح هنا قضايا عدة. نبدأ عنده من رصد تاريخي للوجود الإسلامي في الغرب "الذي اتخذ - يوماً ما - شكل التأثير العلمي والفكري، وذلك عندما دخلت المعاجم العلمية الأوربية، كلمات عربية مثل "الجبر" و "الصفرة" (٣٠) ولكن القرن العشرين جمع بين صورتين (التغريب الثقافي للعالم الإسلامي، وأسلمة العالم الغربي) ويتناول بالتفصيل الاختراق الثقافي للعالم الإسلامي في مستوياته التعليمية، الاجتماعية، الثقافية .. حتى أضحى يمثل قواعد الحياة اليومية في حين لم يحدث العكس على نفس هذه المستويات .

ولكن من ناحية أخرى تعزز الوجود الإسلامي في العالم الغربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين من خلال هجرة المسلمين إلى الغرب حتى تزايد العدد بصورة مدهشة.

وهنا يطرح قضية أخرى:

"حول الكيفية التي ينبغي تناول الإسلام بها في فصول الدراسة و الكتب الدراسية وأجهزة الأعلام بالغرب، في ظل تحول ليصبح بدرجة أكبر، جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الغربي، وإذا كان التعليم في العالم الإسلامي قد أصبح غربياً لحد كبير، فهل آن الأوان لكي يصبح التعليم الغربي إسلامياً جزئياً؟" (٣١)

المحور الثاني : البيت من داخله (في العالم الإسلامي):

والقضية التي تفرق كاتبنا هنا هي طبيعة العلاقات فيما بين أجزاء هذا العالم الواحد

أن القومية كانت العائق أمام تحقيق الجامعة الإسلامية، لأن القومية هي الطبيعة و فكرة الجامعة الإسلامية مضادة للطبيعة.

أما العلاقة بين العروبة و الإسلام فقد تغلبت فيها عوامل القومية. اذ عزز الكتاب المسلمون العرب من مكانت العروبة ثقافة و لغة و تاريخا حاضرا في الإسلام. أما المزروعي فإنه يرى أن هناك نماذج أفضل صورة - الآن - من النموذج العربي ويحدد النموذج في جنوب شرق آسيا باعتباره نموذجا للتعددية في العالم الحديث وبأنه سيلقى رواجاً مقارنة بالإسلام الشرق أوسطي. خاصة في قضايا الجنس والدور السياسي للمرأة. وينتقد العديد من الأوضاع في النموذج العربي ويرى أنه من الخطأ أن ينصرف هذا التطبيق إلى الإسلام بأكمله بدليل وجود نماذج إسلامية أخرى تخلو من هذه الانتقادات المتصلة في معظمها بالتقدم الاقتصادي والتعددية الثقافية والسياسية.

كما تبرز الصفة الأكاديمية لدى مفردات التنمية جميعاً في الإمام والاهتمام بالتاريخ؛ بالخبرة التاريخية الإسلامية؛ بعلاقة الإسلام بالمسيحية وعلاقة الحضارة الغربية بالحضارة الإسلامية وهو التاريخ الذي مثل لديهم جميعاً خلفية رؤية القضايا الحالية. بل ومعملاً للتجريب يتذكرون به القضايا الحالية وجذورها التاريخية التي مثلت فترات القوة وكذلك فترات الضعف لدى الحضارة الإسلامية.. ومن خلالها تم رصد عناصر قوة و عناصر ضعف العالم الإسلامي السابق الإشارة إليها .

ومعنى تواجده وتوافقه أو تعارضه مع المفاهيم الأخرى وما يستدعيه من قضايا. هذا التحديد الأكاديمي الملتزم ظهر بصورتيه؛ أولاً بالنسبة للمؤيدين للمفهوم ووجوده (د.حامد ربيع، أ.طارق البشري، د. المزروعي) ووجود الرابط القائم عليه وهو رابط معنوي حضاري (د.حامد ربيع) هو رابط الإسلام (د.المزروعي) والشريعة الإسلامية (أ.طارق البشري) أي عندما يتواجد هذا الرابط مستقلاً عن أداء المسلمين وغير رهين به وثانياً بالنسبة لمن يرى أن مفهوم وحدة العالم الإسلامي هو وحدة عمل ورهين بأداء هذا العمل (د.جمال حمدان) والذي التزم بمفهوم العالم الإسلامي أو الدول الإسلامية ولم يعبر ولو لمرة واحدة فيما تابعنا من قراءاته عن هذا العالم المعاصر بمفهوم "الأمة".

انصرف هذا الالتزام الأكاديمي و المفاهيمي إلى ما يطرأ على الذهن من قضايا ومفاهيم يستدعيها مفهوم الأمة مثل مناقشتهم لقضية علاقة العروبة بالإسلام خاصة وعلاقة مفهوم الأمة بمفهوم القومية عامة .

وبالطبع لم تختلف الآراء هنا عما هو متصور بعد التعرف على مفهوم الأمة لدى كل منهم بالنسبة لعلاقة مفهوم الأمة بالقومية فهي عند (د.ربيع، أ.البشري، د.المزروعي) ليست علاقة تناقض وإنما هي دوائر والأولوية للدائرة الأشمل الإسلام. فقه الواقع يقتضي أن نبحث في كيفية تطبيق المفهوم الأوسع على الدوائر الأصغر؛ الدوائر المحلية كما أسماها المزروعي. أما عند جمال حمدان فقد رأى

الجزور لا لنعترله ولكن لنعلم كيف نتعامل معه.

وفي الحديث عن الجوانب المنهاجية لا يسعنا إلا أن نذكر مدى ارتباط أعلامنا بواقعهم فكريا، ومفاهيميا ولغويا. فالحديث كله والقضايا ليست بعيدة عن فهم وإدراك كل مسلم. لا يقدمون أفكارا وآراء بعيدة التحقيق والمنال وإنما على العكس يقدمون الوسائل الإجرائية لنقل هذه الأفكار لخير الواقع .

والآن ننقل إلى الفئة التالية، والتي جمع أعضاؤها ما بين الصفات الثلاثة (الأكاديمية - الثقافية - السياسية)، وتحوي العينة هنا أربعة أعلام هم:

#### ١- د محمد خاتمي:

الرئيس الإيراني محمد خاتمي، الذي جمع بين مكانتي السياسي والمفكر فاستحق الانضمام إلى النخبة المسلمة الجديرة بأن ندرس رؤاها وإدراكها لقضايا هذه الأمة . والرؤية المقدمة هنا هي نتاج للقراءة في كتابه الإسلام والعالم.

وهو ما دعاهم -جميعاً- للتركيز على قضية العلاقة بين الوافد و الموروث، والاهتمام بإحياء التراث السياسي الإسلامي، والتأكيد على هذا الأحياء مع التجديد باعتباره ارتباطا بالذات الحضارية المستقلة تعصنا من الذوبان في ثقافة وحضارة الآخر (الغربي).

وكان الاهتمام هنا في العلاقة مع الغرب بالجانب الثقافي و الحضاري إذ اهتموا بتغلغل المفاهيم الغربية لتقافتنا، والغزو الثقافي الأجنبي، ورؤية الغرب لتراثنا السياسي و الإسلامي.

هذا من ناحية القضايا العامة و الكبرى التي شغلت أعضاء التنمية من العينة فيما يخص الأمة الإسلامية أو العالم الإسلامي .

أما من الناحية المنهاجية فإنه يمكن القول باختصار أن مفهوم كل منهم للأمة كان الحاكم بالنسبة له منهاجيا فقد كانت الأمة هي وحدة التحليل الأساسية الكلية لدي كل من المزروعي وحامد ربيع والبشري ولم ينفي هذا - كما أشرنا - من تواجد وحدات تحليل فرعية هامة ولا يمكن الاستغناء عنها انطلاقا من الواقع وضرورة التعايش معه أما الدكتور جمال حمدان فقد مثلت الدولة القومية وحدة التحليل الأساسية لديه.

كما يمكن الإشارة للاهتمام بالتاريخ هنا ليس كقضية وإنما كمنهج وكيفية استخدام ليس للرد ولكن للتجريب واستخلاص النتائج والتعرف على ملامح قوة وضعف العالم الإسلامي. وعلى جذور العلاقة مع الغرب والتي لن تستقيم علاقتنا به بدون التعرف على هذه

هناك عصب واحد وحلقة واحدة لدى خاتمي تمثل إشكالية المسلمين على مستويات حياتهم المختلفة؛ على المستوى الفردي وعلى الصعيد الاجتماعي ثم على الصعيد الحضاري. "إنها تتمثل في التساؤل حول كيفية الاحتفاظ بالذات والهوية الإسلامية وفي نفس الوقت الذي تسود فيه قيم حضارة أخرى وهي الحضارة الغربية"

- كيف تجمع افرد بين تدينه من جهة وبين متطلبات الفكر و الحياة المعاصرين .

- كيف نقيم مجتمعا دينيا وفي نفس الوقت يتمتع بقيم الحرية و العدالة والديمقراطية حسب التعابير المعاصرة.

- وحضاريا كيف نرسم مستقبلا آخر للبشر لا يكون مصيره الانتهاء بالتاريخ عند حدود الحضارة الغربية.

إن العلاقة مع هذا الآخر خلقت تناقضا وانقسامًا في حياة المسلمين على المستويات الثلاثة السابقة الذكر ولكن السبب في ذلك هم المسلمون أنفسهم بنمط تأثرهم بالغرب الذي اختاروه لأنفسهم وتعبّر عما سبق بكلماته "عالم اليوم هو عالم الغرب؛ الفكري والأخلاقي والفني، وليس مقصورا على الموقع الجغرافي وحده، ذلك أن من هم خارج المساحة الجغرافية وخارج إطار الحضارة الغربية يقعون وبشدة، تحت تأثير هذه الحضارة ... إنه عالمنا المعاصر" (٣٥)

ويقول "مشكلتنا مضاعفة لأن حياتنا - الشخصية والاجتماعية - متأثرة أشد التأثير بالغرب، ومن دون أن نأخذ بأسس الحضارة

في مفهوم الأمة الإسلامية يتعامل الدكتور خاتمي مع "المسلمين" بصفتهم كيان واحد يتحدث عنه بالضمير "نحن المسلمين" ومرادفا إياه "بحضارتنا الإسلامية" و"بالأمة الإسلامية"، وإن لم يقدم خاتمي تحديدا واضحا أو تعريفا محددًا لما يعنيه بالأمة الإسلامية أو بالمسلمين. إلا أنه وفي خطابه يتحدث عن المسمين بصفتهم هذه وأنهم كيان واحد له هوية واحدة هي الإسلام إذ يقول "نحن المسلمين نسعى إلى حياة كريمة ولا نريد التخلي عن هويتنا التاريخية والتي تعني لنا الإسلام<sup>(٣٣)</sup> وفي موضع آخر يقول "والعالم الإسلامي بحاجة ، أكثر من أي وقت آخر، إلى تقوية هذه الهوية الإسلامية المشتركة وتكريسها لتحقيق حياة حرة كريمة ومستقلة لجميع المسلمين"<sup>(٣٤)</sup>

وخاتمي يعطي وزنا كبيرا للقيم والتقاليد وللتقافة الإسلامية التي من شأنها ربط أوامر هذه الأمة، وباعتبار أن هذه الثقافة تشكل هوية الأمة، هوية "نحن" في مواجهة هوية "الآخر" وهكذا، فإن ظهور مفاهيم "العالم الإسلامي"، "الأمة الإسلامية"، "الحضارة الإسلامية" ظهرت عند خاتمي في مواجهة مفهوم "الآخر" والآخر بالنسبة له إنما يعني الغرب تاريخيا، وحاليا ومستقبليا. فهو يقارن حال "نحن" بحال هذا "الآخر" ويرصد علاقتهما، وقضايا الأمة وتحدياتها في مواجهته، ثم ينظر إلى مستقبل هذه الأمة الإسلامية أيضا من نفس الزاوية .

**حال الأمة (التحديات، القضايا):**



أ - التعرف على الأسس الحقيقية للقيم والمبادئ الفكرية القائمة عليها الحضارة الغربية - وقد أشرنا لهذا -.

ب - التمسك بهويتنا والعودة لذاتيتنا الإسلامية حتى لا تذوب داخل الحضارة الغربية؛ "علينا في سبيل تحديد معالم عصرنا الراهن، أن نتطلع إلى مستقبل. ولكي نتمكن من تصور مستقبلنا تصوراً سليماً ومقبولاً، فلن يكون أمامنا خياراً آخر سوى أن نعي ماضيها ونألفه ونأنس به" (٣٨)

وهو رجوع للماضي لا للوقوف عنده فهذه هي الرجعية بعينها، "بل للارتكاز إلى قاعدة موثوقة ومطمئنة، والانطلاق منها إلى أبعد من آفاق هذا العصر ونحن نحث الخطي نحو مستقبل يسنده الماضي و الحاضر معا" (٣٩)

ولأنه ليس فقط من أعضاء النخبة المفكرة والمثقفة ولكنه وبالأساس من أعضاء النخبة السياسية نجد أنه في سبيل تحقيق هذه الإستراتيجية تشغله قضايا عملية وواقعية عديدة لتحقيق التمسك بالماضي دون الانسلاخ عن الحاضر أو العكس . من مثل هذه الآراء والقضايا :-

(١) "أنه ليس هناك شكل واحد متفق عليه بين الفقهاء والمفكرين الإسلاميين للحكم الإسلامي.. لأن الفهم الموحد والرؤية الموحدة للإسلام غير موجودين" (٤٠) المهم اتباع الضوابط التي حددها الدين وان أغلب مصائب المسلمين في تاريخهم نجمت من حكومات إسلامية "كانت تتلبس بلبوس الدين، تدعي لنفسها القداسة .... وكانت كل سلطة مهيمنة

الغربية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ثقافتنا أو بعض جوانب من السائد منها مما يرسم شخصيتنا وأفكارنا تنتمي لحضارة انتهى عصرها" (٣٦)

وخاتمي يرجع مسألة مضاعفة مشكلاتنا لكوننا نعيش حياة متأثرة بحضارة لا ننتمي لها و لا تنتمي لها ثقافتنا ونحن حين اخترنا التأثير بهذه الحضارة اخترنا التأثير بها ظاهرياً دون الأخذ بأسسها وبأساليب وأدوات نجاحها وقوتها والتعرف على مبادئها الفكرية والقيمية حتى لا تبقى معرفتنا بهذه الحضارة سطحية ومضللة .. ونلاحظ هنا أن خاتمي أشار إلى ضرورة معرفة هذه القيم والمبادئ التي قامت عليها الحضارة الغربية معرفة وليس تقليداً ولا تمثلاً لهذه القيم وإنما لتجاوزها "إن أي تحول فاعل لن ينبثق في إطار الحياة التي تنشأ الرفعة والتجدد، ما لم يمر في صميم حضارة الغرب، ويتمثل معارف الحضارة الغربية ووعيتها، ويلمس روحها الضاجة بالتجدد".

"إن الشرط في التحول هو تجاوز الحضارة الغربية، والمراد من وعيتها، معرفة الأسس الفكرية ومرتكزات الحضارة الجديدة الكامنة وراء ظواهرها" (٣٧)

وهذه هي الإشكالية والتحدي الحقيقي المواجه للأمة الإسلامية.

فماذا عن كيفية الاستجابة لهذا التحدي؟ إن الاستجابة لهذا التحدي يتمثل في استراتيجية ذات شقين:

المسلمين بوصفهم يشكلون رابطة معينة تتشارك هوية واحدة ومصالح واحدة وينتظرها مصير موحد فمثلا نجده يشير إلى أنه "... إشعال الصراع بين المسلمين هو هدف يتبناه أعداء الإسلام، لأن المجتمع المسلم اليوم أضحي مركز الاهتمام. لأنه على الرغم من واقع معيشتهم (المسلمين) في أجواء مناخية معيشية ونظم اقتصادية واجتماعية مختلفة، وبالرغم من تحدثهم لغات بل ولهجات مختلفة، إلا أن عالم المسلمين لا يزال يشكل رابطة ذات معنى ودلالة واعتبار" (٤٣). كما يرى أنه أن لهذا المجتمع الإسلامي الواحد أن يعمل لصالحه ككل "حان الوقت ليتشارك المسلمون العمل من أجل صالح المسلمين، من أجل صالح عالم واحد لكنه منقسم عبر عدة نظم وأيديولوجيات متعددة ومربكة" ويربطهم ويقودهم في ذلك الإسلام "فالإسلام لم ينته، إنه ليس دين القرن السابع عشر. إنه دين كل الأوقات، يجعل الحياة ذات معنى في مجتمع أكثر توازنا و أمنا" (٤٤)

كما أن فهم د. محاضر لمعنى الأمة لا يتبدى فقط في التشارك لهوية واحدة و أن لهم مصالح واحدة عليهم تخطى انقساماتهم من أجلها. بل أيضا لأنهم يعاملون وينظر اليهم من الآخر باعتبارهم كيان واحد وهوية واحدة. و أن المسلمين يعطون الفرصة لتلك القوى الأخرى لقلقلة استقرارهم "إن ضعف المسلمين مدخل لقوى أخرى لفلسفة استقرار الدول الإسلامية والمسلمين، وتصبح مهمة هذه القوى أيسر كثيرا لاعتماد المسلمين كلية على أعداء

بيدها مقاليد الحكم، وتدعي لنفسها الشرعية وتطالب الناس بالطاعة" (٤١)

(٢) ضرورة الأخذ بالديمقراطية والتي لا تتنافى - عنده -، طريقا أو سبيلا، مع الإسلام.. "أنا لا أحب أن عاقلا ينصحنا بترك الديمقراطية للبحث عن بديل آخر".

(٣) ضرورة تجدد الآراء حول الإسلام لمواكبة العصر "فخلود الدين هو في قدرته على مواكبة العصر، لا أن يأتي أشخاص فيعلنوا أن رأيهم في الدين نهائي، ويرفضوا هذا الرأي ويعتبروا كل من خالفه مخالفا للزمان. إن انقضاء الزمان كفيل باندثار هذه الآراء. ونحن إذا اعتبرنا الدين هو تلك الآراء فإننا نكون قد حكمنا باندثار الدين". (٤٢)

٢ - دكتور محاضر محمد:

المفكر والسياسي المسلم في دولة إسلامية لفتت أنظار العالم لما حققته من تقدم فاستطاعت تحقيق نموذج إسلامي متقدم، فهناك مصادر للمفكر نفسه هي The challenges of The molay Dilemma ، turmoil كتب عنه لمؤلفين آخرين مثل Aziz Zakiza .Ahmed, Mohathir : Triumph after trials

نحاول من خلالها التعرف على رؤى هذا المفكر في مفهوم وقضايا الأمة الإسلامية.

**في مفهوم الأمة:**

إن د.محاضر محمد تغلب عليه صفته السياسية في خطابه، إنه لا يقدم تعريف أو تحديد لمفهوم الأمة كما يقدمه الأكاديميون حين يتحدثون عنه. وإنما يستطيع المتابع لخطبه وأحاديثه أن يتبين كيف أنه يتحدث عن

الإسلام<sup>(٤٥)</sup> ولا تخلو خطب محاضر أمام شعبه أو أمام الأمم المتحدة أو في أي منتدى يدعي إليه من التذكير بما يلاقه المسلمون من عنت غربي ومن كونهم ضمنية لازدواجية المعايير فقط لكونهم مسلمون .. "إن الغرب يتمثل قيم الشجاعة، القوة والدفاع عن حقوق الإنسان، ولكن لنتذكر البوسنة والهرسك، حينما هاجم الصرب المسلمون الكروات في البوسنة، ولم يحرك الغرب ساكناً، ذبح المسلمون أمام جنود الغرب المفترض أنهم قد أرسلوا لمساعدتهم"<sup>(٤٦)</sup> ويسوق أمثلة على التفرقة في المعاملة بين اسرئيل وفلسطين وتهاون الغرب مع إسرائيل على حساب فلسطين. وغيرها من الأمثلة في مناسبات شتى

إنه بالفعل يتعامل على نحو عملي مع الأمة بكونها أمة وسيتبدى هذا أكثر حينما نتعرض لآرائه حول حال المسلمين اليوم واهتمامه بقضاياهم والتي اتخذت في معظمها أيضاً أموراً عملية حياتية يعيشها المسلمون في حياتهم اليومية أكثر منها أموراً فكرية ونظرية

**حال الأمة:**

يتعرض محاضر بالنقد الشديد للمسلمين على حالهم اليوم ويرجع السبب إليهم أنفسهم فيما وصل إليه حال المسلمين اليوم. ويوضح السبب في ذلك ونتائج هذا الحال وما يترتب عليه ومن ثم يمكننا رصد أفكاره هنا على مستويين :-

أولهما .. يرصد فيه أحوال المسلمين اليوم - مشكلاتهم - أسبابها ونتائجها .  
ثانيهما.. يقدم من البرامج والوسائل العملية ما يمكنهم من استعادة مكانتهم وتقديمهم .  
ويحكم المستويين هنا إدراكه لما يجب أن يكون عليه فهم المسلمين لدينهم.  
وهذا الإدراك لما يجب أن يكون عليه فهمنا للإسلام كالاتي :-

إن محاضر يرى أن الإسلام ليس مجرد دين "الإسلام هو مرشدنا، الإسلام هو الدين، هو طريقة الحياة. وأسلوب الحياة لا يعني فقط العبادات ولكن الأنشطة والسلوكيات لضمان تحقيق الحياة الآمنة"<sup>(٤٧)</sup>

ومن ثم يمكننا انطلاقاً من هنا أن نتحدث عن المستويين سابق الذكر:

**أولاً: حال المسلمين اليوم (مشكلاتهم)، الأسباب، النتائج:**

إنه يرصد ما يراه آمنة المسلمين وسبب كل مشكلاته وهو التخلف الشديد الذي تعانيه مجتمعات المسلمين اليوم علمياً وتكنولوجياً، ومن ثم اعتمادهم على غيرهم من أعداء الإسلام والذين استغلوا هذه الفرصة لترسيخ الاختلافات والصراعات فيما بين المسلمين

ومن ثم ترسيخ ضعفهم من جهة أخرى وتبعيتهم لغيرهم.

ويرى أن السبب في هذا التخلف الشديد هو عدم فهم المسلمين لدينهم على النحو الصحيح، الدين الذي يدعوا لتحصيل المعارف والعلوم ونبذ الجهل ويدعوا المسلمين للاستفادة من دروس الإسلام وتاريخه "إن الإسلام دعى المسلمين لنبذ الجهل والخوف، خاصة فيما يتصل بتحصيل المعارف لأن القرآن نص على ضرورة السعي للمعرفة، إن فشل المسلمين في مجالات العلم والتكنولوجيا يرجع لعدم اتباعهم لمبادئ دينهم مما سبب ضعفهم واعتمادهم اليوم على أعدائهم وغيرهم ممن لا تبعوا طفون معهم"

"إن الوقت قد حان لكي يجعل كل شخص القرآن دليلاً وليس فقط للأغراض الدينية .  
فضعف المسلمين اليوم لا يعود لضعف الإسلام وإنما ينبع من تخلف المسلمين أنفسهم وفشلهم في تحقيق الفهم الصحيح والتعليم المتوازن للإسلام"<sup>(٤٨)</sup>

"والهجرة أحد دروس الإسلام ... الهجرة تعني الحركة ... فالقرآن يسألنا الكفاح لمساعدة أنفسنا قبل أن يساعدنا الله"<sup>(٤٩)</sup>

نتائج عدم الفهم الصحيح للإسلام \* "أصبح المسلمون اليوم الأكثر تخلفاً في كل مجالات العلوم و الفنون بعد أن كان لهم السبق فيها" ، "إن توجه المسلمين نحو العلم خاطئ ، يعتبرون كل شئ غريب خطر، ومن ثم يخشون تطبيقه.

إذ يعتبرون البحث في الحقل العلمي ضد الدين. وهذا الفهم الخاطئ. سيزول لو تمتع المسلمون بمزايا العلم. إن تطبيق العلم ليس هو المهم وإنما المهم الغرض من تطبيقه. ومعظم المسلمين يدركون سبق العالم الإسلامي في المنجزات العلمية و التكنولوجيا في الماضي "ويسوق لنا هنا قضية غاية في الأهمية و هي أن " القدر المالي المخصص لتبني و تحصيل وتنشيط المعرفة ضئيل جدا إذا ما قورن مثلا بذلك الانفاق الهائل المخصص للمباني والمنشآت" (٥٠)

\* عدم الفهم الصحيح للدين عزز الانقسامات بين المسلمين كل منهم يعتقد أن فهمه فقط هو الصحيح وما عداه من آراء هو الخاطئ ووقف هذا عقبة بين توحيد المسلمين الذين يتنازعون حول اختلافاتهم كلما تقابلوا بدلا من التوجه نحو الوحدة. "بالرغم من أن الإسلام قد كفل واحترام مبدأ حق الغير في تبني آراء مختلفة" (٥١)

أردنا نحن المسلمون.."، ويتحدث عن كثرة الطرق والمذاهب في العالم الإسلامي بأنها.. "حيرتنا نحن المسلمين" ... "إذا كنا نريد أن يكون لنا اعتبار أقترح أن نتكلم بصوت واحد".. وهكذا فإنه يتحدث دوما عن المسلمين بالضمير "نحن" .

ويرى أن مفهوم الأمة موجود بدون أن يتضارب ذلك مع مفهوم الدولة وأن هذا ما يجب أن يستوعبه المسلمون ويستتكر أن يأملوا في اختفاء الدولة القومية ... "هل على المسلمين أن يأملوا - مثل الشيوعيين الماركسيين - في اختفاء الدولة القومية لا تتعارض مع مفهوم الأمة لأن لا القرآن ولا السنة وصفا شكلا محددًا للدولة ، ومن ثم فإن هذه المرونة قد حمت مفهوم الأمة من الجمود ومنعته استمرارية الوجود ؛ يقول "هوفمان" "السبب الحقيقي - في نظري - لهذه الحالة هو المرونة الهائلة - من رحمة الله بنا - في القرآن والسنة بهذا الخصوص . فهناك - ببساطة - أوامر قرآنية قليلة جدا تتعلق بالحكومة ، كذلك ليس هناك تحديد من السنة. هذه السعة بركة إلهية ، فقد أنقذت الأمة من تجرد قانوني واجتماعي .

لم يصف القرآن ولا السنة شكلا للدولة أو طريقة للانتخاب ، فتجوز أي شكل مناسب وناضج : "سلطاني أو ملكي ، ديني ، ليبرالي ، ديمقراطي"<sup>(٥٥)</sup>. ومن ثم فلم تشغل هوفمان مسألة الشكل الذي تتخذه هذه الأمة ولا الفكر في تناقضها مع الدولة وإنما المسألة ببساطة أن هذه الأمة معنوية تربط بين المسلمين برابط

**ثانياً: كيف يمكن التغلب على هذه التحديات:**

انها بتعميق الفهم الصحيح للإسلام ، و تحويله الي تطبيقات غارسها عمليا في حياتنا . نستطيع حينئذ داخل دولنا أن نطبق النظام الاقتصادي الإسلامي<sup>(٥٢)</sup> وأن نصح علاقتنا بالغرب فتصبح ذات شقين أولهما الاستفادة من علوم و من التكنولوجيا الغربية و التعرف علي الاكتشافات العلمية من جهة أخرى ومن الجذر من هيمنته و التبعية له من جهة أخرى<sup>(٥٣)</sup> ولا بد هنا من الإشارة لدعوته دائما إلى ضرورة تخطي المسلمين لما بينهم من اختلافات و تعزيز التعاون فيما بينهم في مسائل التجارب العلمية و التكنولوجية لمواجهة تحديات و مشكلات تؤثر على كافة الدول الإسلامية من مخدرات، بطالة، انخفاض أسعار البترول، الديون<sup>(٥٤)</sup>

٣- مراد ويلفريد هوفمان:

وهو شخصية اجتمعت لها الصفات الثلاث التي بناء عليها (كمعايير) اخترنا مفردات العينة محل الدراسة فهو سياسي - فهو سفير لبلاده ألمانيا في المغرب ، وهو أكاديمي حاصل على الماجستير والدكتوراه وهو من النخبة الثقافية . و "هوفمان" العديد من المؤلفات اخترنا من بينها كتبه "يوميات ألماني مسلم" ، "الإسلام عام ٢٠٠٠" ، "الإسلام كبديل" في محاولة للتعرف على آرائه وأفكاره بشأن الأمة الإسلامية وقضاياها .

في مفهوم الأمة

يتحدث هوفمان عن المسلمين باعتبارهم وحدة واحدة إذ يتردد في حديثه عبارات "إذا

ونقسمها فيما يلي إلى قضايا عامة كبرى خاصة بالمسلمين عامة وقضايا خاصة.

**أولاً: التحديات والقضايا العامة والكبرى عند هوفمان:**

وكما أشرنا فإن صورة الغرب في ذهن مؤلفنا هنا جلية تدفعه للبحث في تلك القضايا الكبرى والعامة وفي كل من تلك القضايا سنعرض انتقاده للوضع القائم ورؤيته لما يجب أن يكون عليه الحال مع كيفية تحقيق ذلك.

**(١) الحوار مع الغرب:**

فهو يستتكر على المسلمين التفتت و تجزئة الصوت، و أنه ليس للإسلام صوت واحد يحاور الغرب إذ يقول بأنه "لا أريد بالاقتراحات الآتية زيادة الانشقاق فى العالم الإسلامي عما هو واقع: سنة، شيعة، خوارج. هذا سيئ بما يكفى، و لكن إذا نظرت للطرق و المذاهب الباطنية لذهلت: قادرية، أحمدية، نقشبندية، شاذلية... لقد حيرتنا نحن المسلمين، و غير المسلمين أولى بهذه الخيرة، عندما يحاولون فك الشفرة لمعرفة الصوت الأصلي للإسلام.

الانقسامات الكثيرة المذكورة سالفًا تمثل عقبة هائلة فى الحوار مع الغرب<sup>(٥٦)</sup>

أقترح إذا كنا نريد أن يكون لنا اعتبار أن نتكلم بصوت واحد وفى موضوع آخر يتحدث عن نفس الموضوع و لكن بالتحديد فى مجتمعه؛ ألمانيا فيقول ".. ويتطلب هذا ضرورة أن يتحدث الإسلام فى ألمانيا بصوت واحد<sup>(٥٧)</sup> ويقول أنه يمكن تحقيق ذلك فعليا و إبعاد صورة الانقسام و التجزئة اذا " بين كل

الإسلام الذي يفرض عليهم التعاون معا لمواجهة تحديات جلة بدون التفكير فى أن تكون هذه الرابطة (الأمة) فى شكل قانوني مثل الدولة مثلا . ولذلك فلا نجد أن مفهوم الأمة لم يستغرق الكثير من كتاباته لتوضيحه وإنما يتعامل مباشرة مع "الأمة" كمفهوم واضح بذاته وأنه ليس هناك ما يشكك فى وجودها وليس من داع لأن يستغرق المسلمون وقتهم وفكرهم فى كيفية تبرير وجودها ، علاقتها بالدولة ، تكيفها القانوني.. إلخ وإنما تشغل ذهنه قضايا أخرى مثل:

**حال الأمة (المشكلات - التحديات - القضايا):**

إن المنابع لخطاب د. مراد هوفمان لا يستطيع إلا أن يلحظ محورية علاقة الإسلام بالغرب فى خطابه هذه المحورية التي تعد الرابط بين أفكاره وما يطرحه من قضايا للمسلمين سواء القضايا العامة الكبرى الخاصة بالإسلام والمسلمين كافة أو تلك التي يخص بها فئة من المسلمين هم بالتحديد المسلمون بالغرب .

يتضح ذلك عندما نفصل تلك القضايا إذ يتضح أنها:

- تتعلق بتوضيح الإسلام وشرحه للغرب.
- تتعلق بتحسين صورة الإسلام لدى الغرب.
- تتعلق بإقامة الحوار بين الغرب والمسلمين.
- تتعلق بالمقارنة بين الإسلام وأخلاقيات المسلمين وبين الحياة الغربية ثم أخيرا تتعلق بالقضايا الخاصة بالمسلمين فى الغرب .

الدعوة: إلا أنه إذا ذكرنا ما سبق و اكتفينا به.. لا يمكن أن تتضح الصورة ما لم نعلم أن هدف هوفمان من هذا الاهتمام المحورى بالغرب وتوضيح الإسلام له هو "الدعوة" .. دعوة المزيد من الغربيين للدخول فى دين الله أفواجا.. انه مهتم دائما فى حوار و خطابه بكيفية إقناع "من نريد لهم التحول للإسلام" انه يؤمن بأن "الإسلام هو البديل" بكل ما يحمله من قيم و أخلاقيات و من هذا المنطلق يأتي استنكاره لبعض ما يراه من صور خاصة بعالم المسلمين.. انه يهتم "بتجديد الاسلام، و تحسين صورته فى مجال الدعوة" (٦١)

و انطلاقاً من هذه الغاية يأتي حثه للمسلمين فى كتاباته على الاهتمام بالعلم، بالتكنولوجيا، بالمعرفة، بالتعليم و بأمور أخرى تخص مجال الدعوة مثل تهيئة و صناعة العلماء المسلمين و الاهتمام بخطباء المساجد... الخ

ثانياً: القضايا الخاصة:

و هى قضايا خاصة تعم كافة المسلمين بالغرب.. انها قضايا يصعب أن نجد لها فى الخطاب العربى للتنمية المسلمة العربية وتتعلق من وضع المسلمين بالغرب و نستطيع أن نعنون هذه القضايا جميعها تحت عنوان نسميه "تجديد الاسلام" انه "تجديد الإسلام - حسبما نرى أصوله و مناهجه - ليناسب العصر" (٦٢) من هذا المنطلق تأتي مثلاً

(-) قضية العروبة و الإسلام انه يستنكر أن يعتبر العرب أنفسهم شعب الله المختار .. و أن الاسلام ليس هو تقليد العرب و تقليد حضارة قريش فى الحجاز فى القرن السابع الميلادى

من يتكلم أنه يمثل جماعته، و لا يحاول أحد احتكار الإسلام". (٥٨)

و فى ظل هذه القضية أيضا " الحوار مع الغرب" كان اهتمامه بمسألة أخرى و انتقاده لقللة العلماء المؤهلين لاقامة حوار مع الغرب و يرى أنه يحق على العالم الإسلامى اليوم أن يخجل من هذه القلة (٥٩) و أنه لا بد للعالم الإسلامى من الاهتمام بصناعة علماء مسلمين كطريقة وحيدة لأسلحة المعرفة.

(٢) صورة الإسلام لدى الغرب:

انه يرصد تحامل الغرب على الإسلام و المسلمين و تكوين صورة مشوهة لهما عند الغرب و لكن ما يهمنى أكثر هنا هو يقينه بأن العالم الإسلامى قد شارك فيما أخذ عنه من صورة سيئة اذ يقول " دعنا لا نلقى كل اللوم على طرف واحد، فلسوء الطالع اشترك العالم الإسلامى فى تكوين الصورة السلبية وتلوئيتها. فكيفما كان الأمر، دعم تحامل الغرب بعض ما رآه فى إيران و ليبيا، و غزو العراق البعثى للكويت باسم الله، و سواء أحببنا ذلك أم كرهناه، أصبح الإسلام فى الغرب مشبوها بالتعصب، القسوة، عدم التسامح، العنف، الاستبداد و الطغیان، خرق حقوق الإنسان، التخلف (٦٠).

و يتحدث هنا عن المرأة فى الإسلام و صورتها لدى الغرب، و عن حالة حقوق الإنسان، و غير ذلك من المفاهيم التى تسود الخطاب الغربى فى حديثه عن الإسلام.. و ان كان الأمر هنا مختلف و يتخذ صورة التوضيح و الدفاع عن صورة الإسلام.



الفكر الإسلامي لمواجهة ما بعد الحداثة في كل الجبهات: التعليم، الاتصالات، العلوم السياسية، القانون، الاقتصاد، التكنولوجيا... باختصار يتطلب ذلك أن يعود المسلمون بالميلاد، مسلمون باليمان و الفعل، و ليس هناك بديلا عن ذلك<sup>(٦٥)</sup>

#### (٤) على عزت بيجوفيتش:

صاحب الكتابات العديدة و التي اخترنا من بينها كتبه " الإسلام بين الشرق و الغرب"، "البيان الإسلامي" و "الإعلان الإسلامي" لتتعرف من خلالها على فكره و مواقفه فيما يخص قضايا العالم الإسلامي و مفهوم الأمة الإسلامية.

#### في مفهوم الأمة:

يؤمن بيجوفيتش بمحورية مفهوم الأمة جو "مبدأ الأمة" كما يطلق عليه في الإسلام و يرى أن هذا المبدأ يعني "التوجه لتوحيد جميع المسلمين في جماعة واحدة من الناحية الدينية و الثقافية و السياسية"<sup>(٦٦)</sup>. و يرى أنه بالنسبة للأوضاع الراهنة يحتاج الأمر إلى "جهاد لإقامة وحدة إسلامية كبرى من المغرب إلى إندونيسيا و من المناطق الحارة في أفريقيا إلى وسط آسيا". و لا يرى أن ما يسمى "الواقعية" هو مبرر لعدم السعي نحو هذه الوحدة، بل انه يطلق عليها واقعية الضعفاء الجبناء، بل انه لا يوجد ما هو أقرب إلى طبيعة الأمور وإلى الواقعية من مطلب اتحاد المسلمين بشتى أشكال الوحدة ليكونوا أقدر على معالجة مشكلاتهم المشتركة، و أن يتجهوا بصورة تدريجية نحو بناء مؤسسات اقتصادية وثقافية

لأن هذا المنهج "يصور الإسلام كما لو كان ديناً للعرب و بالعرب" و يقول على من يتبعون هذا المنهج "ويتجه هؤلاء الأوربيون الشباب لأن يصبحوا جزءاً من فرع ثقافي تابع ذى ألوان فولكلورية، أقل ما يقال عنه أنه ضار بالدعوة"<sup>(٦٣)</sup>.. و انما لا مانع من أن يكون هناك "اسلام ذو صبغة أمريكية و أوروبية".

(-) قضية ترجمة القران: يستعرض الوضع حين يتلو غير العربي القران باللغة العربية لا يكاد يفقهها و لا يرى هناك سببا مشروعاً لاعتبار ترجمة القران تجديفاً ما دامت هذه التجربة لا تعتبر بديلاً أو ندا للأصل<sup>(٦٤)</sup>

(-) حج المرأة المسلمة بمفردها قضية تتعلق بالمسلمات الوحيدات فى أسرهن الغربية.. كيف تحج توافر شرط المحرم.

هذه أمثلة لتلك القضايا التفصيلية التي اهتم بها هوفمان و تعبر عن حاجة يلمسها المسلمون بالغرب. و هذه القضايا العامة و الخاصة عنده ليست دليلاً إلا على تحديد الفكر الإسلامي و ضرورة البحث فيه و رصد جوانب الإحياء و جوانب الإصلاح لأنه فى النهاية يرى أن الإسلام هو دين القرن الواحد و العشرين شريطة أن يعود المسلمون بالميلاد، مسلمون باليمان و الفعل لبناء مرة ثانية- الحضارة الإسلامية " عالم يشعر فيه المسلم أنه فى بيته، ليس كمواطن، و لكن كمؤمن و عضو فى الأمة الواحدة، عالم يمارس فيه المسلمون التكنولوجيا بعد تهذيبها من الإنسانية" و يتطلب ذلك "إعادة تأسيس

ويرى بيجوفيتش أن "مبدأ الوحدة الإسلامية" يواجه انقساماً لدى المسلمين فهو (مبدأ الوحدة) يعبر عن "مشاعر فياضة لدى الجماهير و لكن بلا تأثير ملموس في الحياة اليومية و السياسية العملية للبلاد المسلمة"<sup>(٦٩)</sup> ويتساءل "لماذا تبقى مقتصرة على المشاعر و لا ترقى إلى مستوى الوعي الحقيقي بالمصير المشترك؟".

و بسبب تمسكه الشديد بمبدأ الأمة .. كان لا بد لبيجوفيتش أن يتعرض لمفهوم القومية و علاقته بمفهوم الأمة. و بعد استقراءه لحركات القومية في الدول المسلمة يلخص بيجوفيتش استنتاجاته في عبارة واحدة "أن الوحدة الإسلامية تتبع دائماً من أعماق الشعوب المسلمة أما القومية فقد كانت دائماً بضاعة مستوردة". ويقول بأننا "نرى في بلاد المسلمين طرازاً ممسوخاً من القوميات، فهي قوميات لا قومية أو قوميات في مظهرها، و تفكيك للقومية في الواقع العملي" و يرى بأنه لا يجب أن ننصح شعوبنا بمحاولة اكتساب "موهبة القومية" لأنه - كما يرى - حتى الشعوب التي عاشت قروناً في مجتمعات قومية أصبح عليها اليوم أن تتكيف لأشكال جديدة من الحياة المشتركة تمكنها من التكتل على قاعدة من الوحدة أوسع من القومية. و يضرب مثالا بفكرة إنشاء السوق الأوروبية المشتركة و التي تعد أعظم لحظة إيجابية في تاريخ وروبا القرن العشرين. فهذه المنظمة التي تسمى على القوميات تعتبر أول انتصار حقيقي للشعوب الأوروبية على القوميات التي أصبحت ترفاً باهظ التكاليف بالنسبة للشعوب الصغيرة بل

وسياسية -تتجاوز القوميات- لكي يحققوا التنسيق و العمل المشترك في هذه المجالات الهامة"<sup>(٦٧)</sup> و يضرب مثال بأنه من غير المقبول بهائياً في عصر التجمعات و التكتلات أن نجد شعباً واحداً هو الشعب العربي مجزئاً إلى ثلاث عشرة دولة منفصلة. و كذلك الدول المسلمة التي تتخذ مواقف متعارضة في العديد من القضايا الدولية الهامة.

و يجد بيجوفيتش للوحدة الإسلامية مبرراً أكثر من وحدة غير هامة التكتلات و التجمعات، فالوحدة الإسلامية قائمة على رابطة الإسلام "فالإسلام بطبيعته و روحه لأقدر على توحيد الدول الإسلامية برباط أقوى من روابط المصلحة التي تربط الدول الأوروبية؛ فالإسلام لا يقيم الوحدة بين المسلمين إلى المصالح فقط بل يجمع إليها عوامل الوحدة الروحية و المبادئ الأخلاقية و الرسالة الإنسانية في إقامة العدل بين الناس.. و تلك هي (الأمة الإسلامية)"<sup>(٦٨)</sup>. ومع ذلك فإن بيجوفيتش يؤكد أن هذا كله لا يعنى ضرورة وجود "الدولة الإسلامية العالمية الواحدة" بمعنى الدولة الواحدة المعروف، و لكنها وحدة تتعدى حدود الدول و القوميات و تسمى عليها. فهي بالنسبة له - كما أشرنا - وحدة تنسيق و عمل مشترك لمواجهة مشكلات مشتركة ومصير مشترك؛ ثم تتطور لبناء مؤسسات سياسية و اقتصادية و ثقافية و هو ليس بالأمر الجديد و لكن - كما - يشير نشاهده الآن في عصر التكتلات و التجمعات.

الأديان، لقد اختزلوا الإسلام الى دين مجرد أو الى صوفية، فتدهورت أحوال المسلمين<sup>(٧٢)</sup> و من ثم فبالنسبة له التحدى الأساس المواجه للمسلمين هو كيفية ترجمة الإسلام الى لغة الحياة اليومية. و يرى أن الإنسان الذى ينتمى حقا إلى الإسلام هو الذى "يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها - ليس بالايمان و الصلاة فحسب و لكن أيضاً - بالعلم و العمل، و هو الذى تتسع رؤيته للعالم بحيث يستوعب بل يدعو الى قيام المسجد و المصنع جنباً إلى جنب، و الذى يرى أن الشعوب لا يكفى إطعامها و تعليمها فقط و إنما يجب أيضاً تيسير حياتها و المساعدة على سموها الروحي، و أنه لا يوجد مبرر للتضحية بأحد هذه الأهداف فى سبيل الآخر"<sup>(٧٣)</sup>

أما على مستوى النظم فان بيجوفيتش يرى أنه توجد مبادئ إسلامية لا تتغير هى التى تحدد العلاقة بين الإنسان و الإنسان و بين الإنسان و الجماعة، و لكن "لا توجد نظم إسلامية اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية منزلة" و أن كل جيل فى كل عصر عليه مهمة استحداث الطرق و الوسائل لتطبيق هذه المبادئ الأساسية للإسلام. ثم تظهر صفته السياسية من خلال تقديمه للمبادئ التى يرى قيام النظام الإسلامى عليها و التى حددها فى سبعة عشر مبدأ<sup>(٧٤)</sup> تحدد علاقة المسلم بالمسلم و بغير المسلم داخل الجماعة الواحدة و كذلك علاقة المسلم الفرد بالجماعة و علاقة الدولة المسلمة بغيرها و وضع الأقليات المسلمة فى الدول غير المسلمة كما تتحدث عن قضايا

حتى المتوسطة و الكبيرة<sup>(٧٥)</sup>. و هكذا ففى رأيه أن وحدة المسلمين أمر طبيعى و حقيقته منطقية تدعو لها الضرورة و ظروف العصر الذى يحياه المسلمون و طبيعة المشكلات التى يواجهونها.  
**حال الأمة:**

وينطلق بيجوفيتش فى توصيفه لحال الأمة و مشكلاتها من فكرة رئيسية مؤداها التناقض بين ما يجب أن يكون عليه خال المسلمين و بين واقع حالهم. و أن السبب فى هذا التناقض هم المسلمون أنفسهم و ليس غيرهم لأنهم لم يستمسكوا بإسلامهم استمساکاً حقيقياً فحق عليهم أن يعيشوا فى "ليل الإسلام المظلم" انه يتساءل "ما الذى يمثله المسلمون اليوم فى العالم المعاصر؟ بعبارة أخرى: إلى أى مدى نحن مسلمون؟ إن الإجابة على هذين السؤالين واحدة: نحن مستعبدين ... نحن غير متعلمين... نحن فقراء... نحن مجتمعان ممزقة..."<sup>(٧٦)</sup> ثم بعد استعراضه لهذه الأوضاع يقول "تلك هى حال المسلمين التى سماها البعض بحق "ليل الإسلام المظلم"، والحقيقة أن هذا الليل قد بدأ بغروب فى قلوبنا. و كل ما حدث لنا وما يحدث لنا اليوم إنما هو صدى و تكرار لما حدث من قبل فى داخلنا".

هذا التناقض - فى رأي بيجوفيتش - هو سبب ضعف المسلمين على المستويين الفردي و الجماعي أو النمطي. يقول بيجوفيتش "لقد انشطرت وحدة الإسلام على يد أناس قصرُوا الإسلام على جانبه الدينى المجرّد، فأهدروا وحدته و هى خاصيته التى ينفرد بها عن سائر

و هكذا؛ فان الآفة لدى المسلمين و بصنع أيديهم و هم وحدهم القادرون على التخلص منها.

قراءة عرضية على مستوى الفئة الثانية (أكاديمي- ثقافي - سياسى):

فى خطاب هذه الفئة، لم يكن جل الاهتمام منصبا على المفاهيم وتحديد المقصود بالأمة و مناقشة القضايا الفكرية و العلاقات المفاهيمية مثل الفئة السابقة.

فبرغم الإشارة لكل هذه القضايا إلا أنها لم تستغرق ذات الاهتمام من كتابات أعلام هذه الفئة. إذ غلب عليهم مثلا فى الحديث عن مفهوم الأمة التعامل معه باعتباره مفهوما موجودا و قائما و يعبر عن كيان و هوية واحدة. و كان التعامل معه من هذا المنطلق دون أفراد مساحات له للحديث عن محدداته و علاقاته بغيره من المفاهيم، و إنما خطاب الفئة يعبر عن الأمة كجماعة واحدة لها هوية إسلامية مشتركة (خاتمي) و لها مصالح ومصير مشترك (محاضر) و تربطها وحدة القيم و المبادئ الروحية و الأخلاقية (بيجوفينش).

أما عن التحدى الذى تواجهه هذه الأمة فهو من وجهة نظر هذه الفئة تحدى مركب:

انه يكمن فى عدم الإدراك الحقيقي من جانب المسلمين لدينهم؛ هذا الإدراك الذى يقتضى التعامل مع الإسلام ليس فى جانب العبادات فقط و لكن فى السلوك و الواقع و نقله من حيز العبادات إلى حيز التعاملات من جانب. كما ينصرف عدم الإدراك هذا فى

الملكية، التعليم، الاستقلال، المرأة و الأسرة وغيرها من قضايا النظام الإسلامى.

و فى كل من هذه القضايا يرصد الوضع الحالى مقارنا بينه و بين ما يجب أن يكون عليه الخال و منطلقا من ضرورة ترجمة الإسلام الى لغة الحياة اليومية للمسلمين مؤكدا أن الإسلام ليس مجرد دين؛ و يسهب فى شرح ما أسميناه "ثنائية أعمدة الإسلام الخمس (الشهادتين، الصلاة، الزكاة، الصوم و الحج) موضحا أن كلا منها انما يشمل الوجهين الروحي و المادي على نحو لا يمكن الفصل بينهما و هو يفعل ذلك على نحو فلسفي ممتع و مثير للفكر<sup>(٧٥)</sup> و يقول بأن "المجتمع الإسلامى بدون أن يمارس أي شيء سوى هذه الأعمدة الخمسة للإسلام، يجب عليه أن يبلغ حدا أدنى من الحضارة، و معنى هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يكون مسلم و يبقى متخلفاً"<sup>(٧٦)</sup>

إن مستقبل الأمة السلامية عند بيجوفينش رهين بقدرة المسلمين على ترجمة دينهم و مبادئه لحركة و واقع و فعل هذه الترجمة التى لا بد أن تنتج عنها وحدة هذه الأمة الإسلامية، هذه الوحدة التى يقول فيها "أمام كل دولة مسلمة بديل لا مفر منه: إما أن تتحد مع غيرها من الدول المسلمة فتضمن بهذا الاتحاد بقاءها و تقدمها وقوتها فى مواجهة مطامع الأعداء، و إما أن يزداد تخلفها يوما بعد يوم ثم ينتهى بها المصير الى السقوط فى هوة التبعية تحت رحمة الدول الأجنبية الغنية"<sup>(٧٧)</sup>

ضرورة تحويل المبادئ الإسلامية اقتصاديا و سياسيا الى مؤسسات تنقل هذه المبادئ للواقع. أن تعزز الوحدة الإسلامية بتعاون الدول الإسلامية معا في مجالات البحث العلمي و التكنولوجيا، لا أن يقضى المسلمون أوقاتهم في تعزيز الفرقة و الانقسام والتجزئة بين صفوفهم كلما جمعهم لقاء.

و الواقع أنه لا يمكن أن نعزو الآراء السابقة للمفكرين فقط الى صفاتهم السياسية و الأكاديمية و الثقافية؛ و لكن أيضا لاختلاف البيئة التي يعايشها هؤلاء عن تلك البيئة المحيطة بمفردات الفئة الأولى (ثلاثة منها كتاب مسلمون عرب)، أما هذه الفئة التي نستعرض كتابات مؤلفيها الآن فلم تحو أي مفكر مسلم عربي. وقد يكون هذا هو سبب محورية الغرب في الحديث هنا، لأن هذه هي البيئة التي عايشها المفكرون (بيجوفيتش، هوفمان) أو احتكوا وتعاملوا معها (خاتمي، محاضر). و بالتالي اختلفت الرؤية لهذا الآخر في حين تضاعل الحديث عن العروبة وقضايا العالم العربي باعتباره هنا ليس محور فكر المفكر و لا بيئته التي عايشها.

و هكذا، و بالرغم - كما أشرنا- من اجتماع الصفات الثلاث الأكاديمية، الثقافية، السياسية لمفردات هذه الفئة إلا أن خطابها يعكس غلبة الصفة السياسية عليها. و ينعكس ذلك في اهتمامها بقضايا المسلمين السياسية و الاقتصادية بدرجة اكبر من الاهتمام بالقضايا الفكرية الصرفة.

جانب آخر منه إلى عدم إدراك و معرفة الإسلام كتقافة و حضارة و تراث، و من ثم عدم التمسك بما لا ندرکه، و من ثم التعرض لغزو آخر المسيطر اقتصاديا و سياسيا و الأهم ثقافيا و حضاريا.

من هذا التحدى المركب بجوانبه السياسية والاقتصادية و الثقافية وردت القضايا التفصيلية التي اتخذت الطابع العملي أكثر منه الأكاديمي - إلا أن هذا لم ينف الإمام بالخبرة التاريخية و الاستشهاد بها في وصف هذه التناقضات في العالم الإسلامي و إمكانية التغلب عليها - فكان الاهتمام بقضايا: إهمال المسلمين للأخذ بالمعرفة و التكنولوجيا الحديثة، و تقليدهم الغرب و الاعتماد عليه كلية، و بذلك تم فتح الباب لغزو الغرب لثقافتنا و حياتنا و تعليمنا و اقتصادياتنا.. الخ

باختصار يرى مفكرو هذه الفئة: أن المسلمين اليوم أصبحوا عنوانا و صورة سيئة للإسلام. و أن اللوم في هذا الانطباع يقع بالدرجة الأولى عليهم.

وبطبيعة مواقعهم السياسية و المسئولة في دولهم اهتم هؤلاء المفكرين بقضايا الديمقراطية و ضرورة الأخذ بها أيضا كان شكل الحكومة الإسلامية، و ضرورة الأخذ بوسائل البحث العلمي و التكنولوجيا الحديثة، ضرورة التعرف على القيم و المبادئ التي قامت عليها الحضارة الغربية و ليس فقط التقليد الظاهري لهذه الحضارة في المأكل و الملابس: و الخطوة التالية على هذه المعرفة هي تجاوزها لإعادة بناء الحضارة الإسلامية،

ولكن الأهم أنه برغم هذه الاختلافات فإن القضايا والاهتمامات الكبرى للمفكرين جميعاً - الذين عرضنا لهم - كانت عامة تهتم بمشكلات وهموم الأمة بكاملها لا بدولة معينة أو بقطر معين. ويعبر هذا عن إيمان حقيقي بمعنى الأمة وبمفهوم العالم الإسلامي المتحد المشكلات والمصير. فهل ينتقل هذا الإيمان من الفكر والكتابة إلى حيز الواقع والحركة والمؤسسات؟!  
يمالك المسلمون وحدهم تحقيق الأمل.

### الهوامش:

- (١) د.حامد ربيع، مستقبل الإسلام السياسي، أوراق مستقبلية (١)، ١٩٨٣، ص ١٨.
- (٢) المرجع السابق، ص ١٧.
- (٣) المرجع السابق، ص ٦٥.
- (٤) د.حامد ربيع، التجديد الفكري للتراث الإسلامي وعملية إحياء الوعي القومي، دار الجليل، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٢، ص ٧٢.
- (٥) د.حامد ربيع، الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي، دار الموقف العربي، ١٩٨٢، ص ١٢.
- (٦) د.حامد ربيع، مستقبل الإسلام السياسي، مرجع سابق، ص ٢٩.
- (٧) المرجع السابق، ص ٣٨.
- (٨) المرجع السابق، ص ٣٩.
- (٩) المرجع السابق، ص ٤١.
- (١٠) المرجع السابق، ص ٤١-٥١.
- (١١) د.حامد ربيع، الثقافة العربية.. مرجع سابق، ص ١٤.
- (١٢) د.سيف الدين عبد الفتاح، "المسألة المنهجية في فكر الحكيم - البشري" (في) د.إبراهيم البيومي (محرر)، طارق البشري القاضي والمفكر، غير منشور، ص ١٠٩.
- (١٣) د.نادية مصطفى، "قراءة في فكر البشري حول المسألة الإسلامية المعاصرة"، (في) د.إبراهيم البيومي (محرر)، مرجع سابق، ص ١٣٣.
- (١٤) المرجع السابق، ص ١٣٤.

وهكذا، وبعد النظرة الجامعة لمفكرينا حول مفهوم الأمة ومشكلات هذه الأمة وتحدياتها ومستقبل الأمة، يمكن القول بأن:  
كان هناك اتفاق على وجود مفهوم الأمة وواقعيتها، وأنه ليس بالضرورة أن يتخذ المفهوم شكلاً قانونياً له حدود وشعب وحكومة وإنما هو مفهوم معنوي قائم على رباط الإسلام يضم كل فرد مسلم في أي مكان. وأن الظروف الحالية لا بد وأن تحت المسلمين على تحقيق وحدتهم ونقل مفهوم الأمة من قلوبهم إلى حياتهم المعاشة لمواجهة تحديات هذا العصر.

أن مشكلات وتحديات الأمة الإسلامية ذات شقين. أولهما: عدم تمسكهم بذاتيتهم وهويتهم الحضارية وتراثهم. ثانيهما: استبدال هذه الذات والهوية بأخرى منقولة عن الغرب. وبالتالي فإن حياتهم مزدوجة وتعاني انقساماً يمكن لهم حله لو أنهم تمسكوا بدينهم ونقلوه إلى مبادئ وقيم تحكم حياتهم.

والملاحظ أن داخل هذا التصنيف القائم على تحديد خاصية المفكر (ثقافي - سياسي - أكاديمي) توجد تصنيفات أخرى من أهمها.. تأثر المفكر ببيئته التي عاشها. فمثلاً مفكرينا العرب لم تخل كتاباتهم من التعرض لقضية العلاقة بين العروبة والإسلام بينما لم يهتم بها كثيراً المفكرون المسلمون الآخرون. في نفس الوقت شغلت قضايا الأقليات الإسلامية بال مفكرين المسلمين الغربيين بينما لم يتعرض لها الكتاب العرب. وهذا أمر طبيعي أن ينشغل المفكر بقضايا بيئته وواقعه.

- Aziz Zariza, p. (٥٠) 131
- Ibid, pp. 130- (٥١) 131
- Ibid, p. 124 (٥٢)
- Ibid, p. 125 (٥٣)
- Ibid, p. 127 (٥٤)
- (٥٥) د. مراد هوفمان، الاسلام عام ٢٠٠٠، عادل المعلم (مترجم)، مكتبة الشروق، نوفمبر ١٩٩٥. ص ٥٧
- (٥٦) المرجع السابق، ص ٦٤
- (٥٧) د. مراد هوفمان، يوميات الماني مسلم، د. عباس رشدي (مترجم)، مكتبة الشروق، ١٩٩٦. ص ١٣٣
- (٥٨) د. مراد هوفمان، الاسلام عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٦٤
- (٥٩) المرجع السابق، ص ٥٠
- (٦٠) المرجع السابق، ص ٣٧
- (٦١) المرجع السابق، ص ٦٨، ٦٩
- (٦٢) المرجع السابق، ص ٤٦
- (٦٣) المرجع السابق، ص ٦٧
- (٦٤) د. مراد هوفمان، يوميات الماني مسلم، مرجع سابق، ص ٢٧
- (٦٥) د. مراد هوفمان، الاسلام عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٢٧
- (١٥) المرجع السابق ، ص ١٢٠.
- (١٦) د.جمال حمدان ، العالم الإسلامي المعاصر ،عالم الكتب ،١٩٩٠ . ص ١٢٥.
- (١٧) المرجع السابق ، ص ١٢٦.
- (١٨) المرجع السابق ، ص ١٣٦.
- (١٩) المرجع السابق ، ص ١٣٦.
- (٢٠) المرجع السابق ، ص ١٣٦.
- (٢١) المرجع السابق ، ص ١٣٩.
- (٢٢) المرجع السابق ، ص ١٤١.
- (٢٣) المرجع السابق ، ص ١٥٦.
- (٢٤) أ.د. علي مزروعة ، قضايا فكرية: إفريقيا والإسلام والغرب، ترجمة د.صبيح قنصوة وآخرون ، مركز دراسات المستقبل الإفريقي ،١٩٩٨. ص ٦٤.
- (٢٥) المرجع السابق ، ص ٤٣.
- (٢٦) المرجع السابق ، ص ٤٠.
- (٢٧) المرجع السابق ، ص ٥١.
- (٢٨) المرجع السابق ، ص ٤٦.
- (٢٩) المرجع السابق ، ص ٨٤.
- (٣٠) المرجع السابق ، ص ٨٨.
- (٣١) المرجع السابق ، ص ٧٧.
- (٣٢) د.محمد خاتمي ، الإسلام والعالم ، مكتبة الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، ص ٢١.
- (٣٣) المرجع السابق ، ص ١٢٧.
- (٣٤) المرجع السابق ، ص ١٩.
- (٣٥) المرجع السابق .
- (٣٦) المرجع السابق ، ص ١٣٤.
- (٣٧) المرجع السابق ، ص ٧٠.
- (٣٨) المرجع السابق ، ص ٧٢.
- (٣٩) المرجع السابق ، ص ٧٧.
- (٤٠) المرجع السابق ، ص ٨٦.
- (٤١) المرجع السابق ، ص ٩٩.
- (٤٢) Aziz Zariza Ahmed, the second phase, Mahathir..Triumph after Trials, S.Abdul Majeed & Co., 1990. P: 129
- Ibid., (٤٣) 130
- Ibid., (٤٤) 128
- Mahathir Mohamad, the challenges of turmoiI, pelondur publications, 1998. P. 35 (٤٥)
- Ibid., p. 27 (٤٦)
- Aziz Zariza Ahmed, Op., p. 125 (٤٧)
- Mahathir Mohamad, Op., p. 27 (٤٨)
- Ibid., 127 (٤٩)

- (٦٦) د. على عزت بيغوفيتش، الاعلان الاسلامى، ترجمة و تحقيق: محمد يوسف عدس، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٧٠
- (٦٧) المرجع السابق، ص ٩٢
- (٦٨) المرجع السابق، ص ٤٢،٤٣
- (٦٩) المرجع السابق، ص ٩٣
- (٧٠) المرجع السابق، ص ٩٥
- (٧١) المرجع السابق، ص ٥٤-٥٦
- (٧٢) د. على عزت بيغوفيتش، الاسلام بين الشرق و الغرب، ترجمة محمد يوسف عدس، مجلة النور الكويتية، مؤسسة بافاريا للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٢٨٧
- (٧٣) د. على عزت بيغوفيتش، الاعلان الاسلامى، مرجع سابق، ص ٦٦
- (٧٤) المرجع السابق، ص ٦٣-٨٣
- (٧٥) د. على عزت بيغوفيتش، الاسلام بين الشرق و الغرب، مرجع سابق، ص ٢٩٣-٣٠٥
- (٧٦) المرجع السابق، ص ٣١٠
- (٧٧) د. على عزت بيغوفيتش، الاعلان الاسلامى، مرجع سابق، ص ٩٧